خانات الذكريات

بطاقة الكتاب

اسم الكتاب: خانات الذكريات

المؤلف: علي زيدان

التدقيق اللغوي: محمد إبراهيم التمامي

التنسيق والإخراج الفني: أحمد إبراهيم عبدالرحمن

تصميم الغلاف: هبة إبراهيم

الطبعة الأولى: ٢٠٢٤م

رقم الإيداع: ١٤٩٠٥/ ٢٠٢٤

الترقيم الدولي(ISBN): ٩٧٨-٩٧٧-٦٨٥٦-٢٣-١

الناشر: دار صيد الخاطر للنشر والتوزيع

المدير العام: أحمد فؤاد

للتواصل: **٠١٠٩٠٧٦٧٩١٩**

العنوان: ميدان الساحة – الدقي – الجيزة

جميع حقوق طبع ونشر هذا الكتاب محفوظة لدى دار صيد الخاطر للنشر والتوزيع والمؤلف، وأي محاولة لطباعة الكتاب بأي شكل من الأشكال دون الرجوع إلى الدار والمؤلف يعرض صاحبه للمسائلة القانونية

رواية

خانات الذكريات

علي زيدان

عزيزي القارئ

أضع بين بيديك سطوراً بها ذكريات لشخصيات عشت معها وعشقتها ، شخصيات تعمقت بداخل ذكرياتها

وأرجو منك ألا تحكم على روايتي من بدايتها لأنك سوف تراها أسوأ رواية

لكنني أنتظر حكمك بالنهاية

حين أُغلقت الأبواب المؤدية لهذا السرداب كدت أفقد عقلي..

كيف حدث هذا؟!!!

كيف استطاعوا الوصول إليّ؟؟؟

كيف؟

هل يعقل أن يكون هو من أبلغ عني ؟

بدأت بالصراخ وضرب رأسي بالحائط فأغمي عليّ، استيقظت لأجد نفسي علي الأرض والدماء من حولي ،لم أعد قادرة علي النهوض ، ابتسمت بسخرية كيف لجنية أن تشعر بالخدر في جسدها هكذا !!!ولا تقوى على الحركة لمجرد نزف بعض الدماء ، لكن علي أي حال لم أعد مثل السابق ، لم أعد تلك الجنية ذات القدرة الخارقة بالنسبة للإنس ، أنا اليوم إنسية، أصبحت مثل البشر ذوي القدرة المحدودة والعقل الواسع، اتسائل الآن لو كنت لاأزال جنية هل سيكون هذا مصيري

مهلاً ماذا أكون ؟

جن أم إنس؟؟

أنا جنية تخلت عن قدراتها وعاشت بين البشر بقوة عقلهم التي ميزهم بها الله، فهل أكون بهذا من الإنس ؟ أم هجين كما قالوا لي ؟!

وهذه قد تكون الاجابة الاقرب فبعدما عشت مع البشر تدربت علي يد القائدة والاميرة نمت مهاراتي مثل الهجناء، علي اي حال لن أشغل بالي بهذا السؤال ،ففي النهاية نحن خلق الله على أرض واحدة وهذا هو المبدأ الذي آمنت به منذ لقائي الأول بزوجي علي السفينة في مياه البحر الأحمر

حاولت النهوض لكنني مازلت أشعر بالخدر يتخلل أوصالي ، تحاملت على نفسي لكن خدلتني قدمي فوقعت في زاوية السرداب وظلت الذكريات تتوالى إلى عقلي منذ لقائي الأول به علي ظهر السفينة إلى اليوم الذي خرجت فيه من المنزل فوجدتهم أمامي وفي لحظة باغتوني بهجوم لم أستطع صده من شدة المفاجأة كما أن أحدهم قرأ علي طلسماً لم أعرف ماهيته ، كبلوني بالسلاسل ووجدتهم يغوصون بي في ظلام البحر إلى السفينة الكبيرة الغارقة في قاع البحر عند مدخل كهوف القبيلة ، دخلنا إليها وصولاً إلى قاعها، وجدنا باباً يُفتح بالطلاسم ، فتحوه ودلفنا إلى سرداب في نهايته باب آخر يفتح

بالطلاسم أيضـًا ، كنت في حالة أشبه بالمخمور الذي يتحرك بدون إدراك ، ومن سرداب إلى آخر وصلنا إلى زنزانة ذات باب مصنوع من معدن شبيه بالذهب موصد وفتُح بالطلاسم أيضـًا لكن هذا الباب كان يقف عليه مجموعة من الحرس أعرفهم جيدا فقد تربيت معهم منذ الصغر ، دلفنا إلى داخل الزنزانة ولم أستطع الرؤيا جيداً في بادئ الأمر بسبب الظلام الحالك ، تركوني بها وأغلقوا الباب عليّ وألقوا علي مجموعة طلاسم استطعت أن أسمع بعضـًا منها وتأكدت بالفعل أنها طلاسم ، لكن كيف ؟

نحن الجن لا نستخدم الطلاسم وخاصة هذه التي تستدعي الشياطين فنحن والشياطين لا نجتمع تحت راية واحدة !!

كل ما حدث اليوم كان غريبـًا ، حتي تنفسي تحت الماء الآن غريب وانا بجسد بشري ، خمولي وعجزي عن استخدام مهاراتي ، لكن هذا قد يمون بسبب الطلم الذي باغتوني به عندما هاجموني ، بدأت الأسئلة تدلف إلى عقلي ولكن لا توجد إجابة

*****

(كيارا)

نحن قبيلة من الجن تسكن البحر الأحمر ببلاد (مصر)ولا نجرؤ علي مغادرته أبداً، اعتقاداً منا أننا نفقد قدراتنا عندما نغادره ونصبح أضعف ويسهل علي السحرة تسخيرنا لخدمتهم ، وهذا ما أخبرنا به زعيم قبيلتنا الشيخ(عطوان)، فهو جني مخضرم ،وهو الجني الوحيد الذي يجتمع تحت رايته الجن والشياطين ، فهو ذو قوة وبأس لا يضاهيه أحدٌ فيها ، فقد خاضت قبائل الجن الأخرى كثيراً من الحروب ضدنا كي تسيطر علي البحر الذي نسكنه ، لكن الشيخ (عطوان) بحكمته وقوته استطاع أن يهزمهم بأقل الخسائر ،فقد يستطيع زعيم ما الانتصار في الحرب لكن عندما ينتصر بدون خسائر فهذه هي الفراسة والحكمة والتي يتمتع بها شيخنا لذلك كل أفراد القبيلة جن وشياطين يحبونه ويقدرونه ولا يعصون له آمراً

اسمي (كيارا) من البنات الفاتنات في القبيلة والتي يسعى كل شباب القبيلة في التقرب مني ، لكن ذلك لم يشغل بالي قط ، فكل ما كان يشغل بالي هو القراءة في ماضي قبيلتنا وخطط حروبها السابقة التي وضعها شيخنا ، أو الغناء فقد كان صوتي

من أعذب الأصوات وأجملها ، كانت أفراد القبيلة تجتمع نهاراً عند صرح كبير يجلس عليه الشيخ (عطوان) لكي نناقش أمور القبيلة ويعرض الوزاء الثلاث ما في جعبتهم من أخبار البحر ، ثم بعد ذلك تكون فترة الترفيه والتي تكون قائمة علي الشياطين فهم يقومون بتقديم عروض مبهرة ثم فقرة الغناء التي اقوم بها أنا وتمتد لأكثر من نصف وقت التجمع وحين أنتهي يقوم الشيخ بإلقاء التحية عليّ وعلي الجميع ثم يذهب وبعده يذهب كل فرد إلى منزله

المنازل في قبيلتنا مكونة من عدة كهوف متراصة في شكل حلقي حول بعضها في وسطها الصرح الذي نجتمع حوله كل صباح ،الكهوف تبدأ بممر لداخل الكهف وعلي الجانبين يوجد فتحات ، كل فتحة عبارة عن مدخل لمسكن عائلة من العائلات وتسمي دار ، يوجد ثمانية كهوف منهم ستة للجن واثنان للشياطين، وسوف يُخيل لكم أن أعداد الجن أكثر من أعداد الشياطين لكن العكس صحيح ،فأعداد الشياطين أكثر منا لكنهم يسكنون أكبر الكهوف كما أن معيشتهم ليست عائلات مثلنا ، إنهم يعيشون معيشة غير منتظمة فتجد عشرات الشياطين يسكنون داراً واحدة عكس الجن الذين تقطن كل عائلة منهم

داراً منفصلة ، كما أنهم لا يعترفون بالخصوصية ولا الانتماء لدار واحدة فتجد مجموعة منهم اليوم في كهف وغداً في كهف آخر ،لكننا لا نتطفل علي غيرنا، لكل عائلة دار تسكنها ولا تقطن غيرها .

الساحة بين الكهوف الثماني ليست للتجمعات نهاراً مع الشيخ فقط وإنما تُعد مسكنـًا آخر لنا فنحن نلعب بها ونقسم الطعام بين العائلات بها وفي كثير من الأوقات نأكل بها ، و بها كل ذكريات طفولتنا ، كما أن الأفراح تُقام بها بمباركة الشيخ (عطوان)،حتى الأحزان مرتبطة بها فنحن نجتمع بها عند موت أحد افراد القبيلة لمواساة أهل الميت ،وعندما يُخطئ أحد يتم الحُكم عليه بها.

الساحة ليست مكانـًا عاديـًا عند عشيرتي ،هي تُعد جزءاً منا ونحن جزءٌ منها .

في صباح أحد الأيام خلدتُ للنوم واستيقظتُ قبل أمي وأبي وخرجتُ للساحة ولم تكن مكتظة كالعادة فأفراد القبيلة تنام غالبا بالنهار وتستيقظ ليلاً ،وفي هذا اليوم وجدت (ليف) أمير القبيلة

(ليف) ابن الشيخ (عطوان) الأكبر يصغره في العمر (سهم)

ابنة الشيخ من زوجته (جاما) التي تركت القبيلة منذ زمن لخلاف بينها وبين شيخنا ،ولأن العرش ليس للنساء وهذا قانون فرضه شيخنا فإن (ليف) سيكون الزعيم المستقبلي طبقـًا لهذا القانون ، خرجت فوجدته أمامي كأنه كان يعلم بقدومي وينتظرني قلت: أهلاً (ليف)

(ليف):أهلاً بالكيان الوحيد الذي لا يهتز قلبي إلا في حضوره

(كيارا): أمازلت لهذا اليوم راغبـًا بي وتحبني ؟

(ليف):انا أرغب بك في الماضي والحاضر والمستقبل وأنتِ تدركين ذلك جيداً يا كيارا

(كيارا): أعلم ذلك وأقدره لكنك تعلم جيداً أنني لا أبادلك هذه المشاعر وليس ذلك لعيب بك ، فأنا أقدر شجاعتك وتضحياتك من أجل عشيرتنا ، وشجاعتك حين قلت لي ذلك الليل أنك تحبني لكن الحب لم يدق باب قلبي حتى الآن ولا أحب أن أكذب عليك وأستغل حبك ومكانتك

(ليف): تعلمين أنكِ ذات شأن في قبيلتنا وخاصة عند ابي ولا تقلين أهمية وشأنـًا عني قد تكونين أعلى شأنـًا مني ، فلا

تتحدثي عن مكانتي فمكانتك كبيرة بيننا

(كيارا): أعلم أنني أحظى بمكانة جيدة في القبيلة لكنها ليست كمكانة الابن والزعيم المنتظر والذي ترغب به كل فتايات قبيلتنا وفتايات القبائل الأخرى أيضاً

(ليف): لكنه لا يريد إلا واحدة وهي لا ترغب به

(كيارا): مشاعرك صادقة ولا تستحق إلا مشاعر صادقة ولا يمكنني أن أكذب عليك وأخدعك

(ليف): سأنتظر اليوم الذي أنال به مشاعر صادقة منك يا رفيقة قلبي وروحي

(كيارا): قد لا تتواجد هذه المشاعر أبداً

(ليف): ستتواجد يا كيارة قلبي صدقيني سوف تكون يوماً ما فالحب الصادق لابد أن يكون له مقابل

*****

(ليف) كان من خيرة شباب القبيلة، ذلك الذي يُقال عنه بدون مبالغة أن كل فتاة تحلم به وتتمناه ،وذلك لحكمته وشجاعته وأيضاً لوسامته التي لم يمتلكها أحد غيره من الجن ، كان حلم كل أم تريد زوجاً لابنتها خاصة لتنال كرسي العرش

وتصبح ملكة (العواصف)

وإن كان ذلك بعيداً في ظل حكم الشيخ (عطوان) بسبب قوته وصحته ،

في صباح أحد الأيام كنا في إحدى تجمعات القبيلة وقام شاب بعرض فكرة مطاردة الإنس علي الشاطئ والاستيلاء على قريتهم وكان هذا تهوراً لأننا قد نفقد قدرتنا وقد يعبث السحرة ويستحوذ أحدهم علينا ويسخرنا لخدمته فهم يعلمون قوتنا جيداً ويطمعون بها ، عرض الشاب أن يخاطر بنفسه في ظل إمداد القبيلة بالطعام من القرية الذي يريد أن يطرد سكانها ، وكان القبول عائمـًا علي وجوه الوزراء الثلاث ، لكن شيخنا لم يظهر رد فعل لا بالقبول ولا بالرفض، استأذنت وقمت بالحديث أمام الجميع وقلت: الله عز وجل خلق الإنس والجن للعبادة ،وهذا يعني أننا والإنس عباد الله فلا يجب العبث معهم حتى لا ننال غضب الله ، فهو ميزنا عنهم بقدرات خارقة ولا نريد أن نظلم ونتجبر علي أحد من عباده حتي لا يسلبها منا الله ويعاقبنا بسبب التهور والطمع وعندما انتهيت لاحظت التعجب البادي علي وجوه الجميع وكان معهم كل الحق فهذه أول مرة يحدث ان تتحدث أنثى في المجلس وأن تكون هذه الأنثى

مؤمنة فهذا أمر آخر يدعو للتعجب والاندهاش

تحدث الوزير (غاني) وزير الجن وقال منح الله الإنسان العقل وميزه به عن سائر المخلوقات ، ظلمنا الله بعدم إعطائنا هذه الميزة كما انه حرم علينا تعمير الأرض نحن نسكن الكهوف والأماكن المهجورة فقط سواء في البحر مثلنا أو علي البر كما في القبائل الأخرى

تحدث الشيخ (عطوان)وقال: كيارا معها حق يا غاني نحن لا سلطان لنا على الله ولا يجب علينا الاعتراض علي أمره فقد منحنا الله الأرض قبل الإنس وأفسدنا فيها فكان عقاب الله لنا أن حرم علينا تعمير الأرض مرة اخرى ، كما أننا لا نملك أي سلطة على بني الإنس كي نهاجمهم ونحتل أرضهم .

كان الجميع في حالة من الدهشة والتعجب عندما اكتشفوا أن الشيخ (عطوان) هو الآخر من الجن المؤمن ،بعدها ذهب كل نفر إلى داره و انفرد بي (ليف)وتحدث معي بإعجاب وانبهار عما دار في الاجتماع منذ قليل ، قال أنا معجب بثقتك بنفسك وشجاعتك وعقلك اليقظ الذي رفض أن يمشي مع تيار القبيلة وانحرف عنه ، والأكثر إبهاراً إعلان إيمانك أمام الجميع ، جنية أخرى كانت ستخاف ولن تفكر بهذا أبداً وإن فكرت فلن تملك

الشجاعة التي تملكينها وتتحدث أمام الجميع، ومنذ ذلك الوقت وهو مغرم بي

*****

(لييف)

لماذا نخرج في هذا الوقت يا أبي ؟

(عطوان):سوف تعرف بعد قليل يا لييف

(لييف): ولماذا نمشي بجوار سرب الحيتان هذا

(عطوان): هذه حيتان هجينة وليست حيتان عادية ياولدي وهي من حراس الزعيم القادم

(لييف) :ومن هو هذا يا أبي ؟

ضربني أبي في كتفي وقال أنت أيها الغبي

ضحكت وقُلت:آسف يا أبي لم أتخيل في يوم أن أكون زعيماً في حضورك

(عطوان): وهل تنتظر موتي كل تتولى الزعامة ؟

(لييف) لا يا أبي لم أقصد ذلك قصدتُ فقط أن

قاطعني ابي وقال:أعلم يا ولدي ما تقصده ثم وضع يده علي كتفي وقال حان الوقت كي تعلم السر وراء تلك القوة التي أمتلكها والتي أخضعت بها هؤلاء الشياطين ، فهم حفنة من

المنشقين الهمج ويصعب السيطرة عليهم دون القوة اللازمة لذلك

(ليف) :و ما هو السر يا أبي ؟

(عطوان): ستعرفه يا ولدي ،نحن نذهب الآن لرجل في جزيرة وسط محيط ليس بالبعيد ، هذا الرجل يا بُني هو من منحني القوة وعلمني الكثير من المهارات ، اريدك أن تكون مطيعاً له وتنفذ كل أوامره كي تتمتع بالقوة التي أمتلكتها أنا وأتمنى أن تمتلكها أنت وتمتلك أكبر منها

(ليف): لم أعهدك بهذا الضعف والانكسار في الحديث يا أبي ، ثم لماذا يمنحك هذا الرجل القوة ولا يبقيها لنفسه ويحكم هو؟

(عطوان): هذا الرجل هو محرك الشر في هذا العالم ولا يستطيع الخروج من الجزيرة التي يسكنها

(ليف): لماذا تقول عنه أنه محرك الشر وهو من منحك قوة تستخدمها في فعل الخير بل فعل خيرات

(عطوان): دائما الشر يتلبس عباءة الخير ، فلو كان الشر مجرداً من هذا الستار لما كان له وجود في هذا العالم ، أنا لم

اظلم أحداً في قبيلتنا حقـًا لكن هناك كائنات أخرى يقع عليها الضرر والظلم مقابل الأمان والراحة لنا وهذه هي دورة الحياة يا بُني وسنتها ، ظالم ومظلوم ، ذئب يأكل النعاج التي تغذت من قبل على الأعشاب وهذه هي الحياة يا ليف حتى يحدث التوازن

(ليف) :لم أفهم شيئـًا من كل هذا يا أبي ، من هذه الكائنات وما الظلم الواقع عليها ؟

وضع أبي يده علي كتفي وجذبني إليه وضمني وقال:سوف أحكي لك يا بُني فقد حان الوقت كي تتحمل معي هذا السر والعبء فأنت من سيخلفني في الحكم ولابد أن تكون علي علم بكل شيء .

حكى لي أبي عن السراديب التي يحبس بها الجن المؤمن وذلك بأمر من رجل الجزيرة وعن عذراوات الإنس اللاتي يختطفهن ويقدمهن لذلك الرجل كقربان

(عطوان): كل هذا يا ولدي لم أفعله من نفسي بل فُرض عليّ

(ليف) :ولماذا يا أبي يكون فرضـًا كان يجب عليك رفض

مساعدة هذا الرجل في مسيرته الحافلة بالشرور

(عطوان): لم أكن مخيراً يا لييف كنت مجبراً كما قلت لك ،أنصت لي جيداً ياولدي ، فأنا أحب أن تعرف أباك من يكون ، سوف أحكي لك ذكريات لم أكن لأحكيها لأحد غيرك ، حياتنا يا بُني ماهي إلا خانات بكل خانة ذكريات وعنوان خاص بها وهناك خانة الفقد ، الخيانة ، الفشل ،الخذلان ، وأنا سأفتح لك خانة ليس لها عنوان

*****

(الشوّاف)

(أدي) :إنها جزيرة يا قبطان

(لوْح): اوصف لي شكلها يا أدي

(أدي): إنها يابسة خضراء بها شجيرات نخيل شامخة معمرة لم أتبين نوعها ، جزيرة صغيرة من الواضح أنها تتخذ الشكل الدائري

(لوح): إنني لستُ مرتاحـًا للإبحار تجاهها

(أدي): ماذا ؟ إنها الأمل الوحيد لدينا ، ثم إننا لن نخسر شيئـًا ففي كل الأحوال نحن لن ننجو

(لوح): تفاءلوا بالخير تجدوه يا أدي

(أدي): ونعم بالله ، لكن السفينة تبحر باتجاهها رغمـًا عني ، قد يكون هذا تدبير من الله

(لوح): وقد يكون الهلاك يا صاح

(أدي): اقتربنا يا شواف

(لوح): لماذا دعيتني بالشواف ولم تقل قبطان؟

(أدي): لأنك قلت صاح ولا أحب أن يكون بين الأصحاب ألقاب

(لوح) :ولماذا لم تناديني باسمي الحقيقي؟

(أدي): لأني لم أعهدك لوح، عهدتك الشواف الذي لا تكذب نبوءته أبداً ، الله لم يمن عليك بنعمة البصر لكنه من عليك بالبصيرة لذا أحب أن أناديك بهدا الاسم ياصاح

ضحكت ثم قلتُ: هل بقي الكثير حتى نصل إليها

(أدي): لا، نحن على وشك الوصول لكن عدني بشيء قبل أن أُنزل المرساة

(لوح): أعدك قبل أن تقول شيئـًا

(أدي): عدني أن نبقى مع بعضنا البعض حتى االموت

(لَوْح): وعدتك قبل أن تقول ، فأنا أعلم مسبقـًا أنك ستقول ذلك الكلام لكن هذا لا يحتاج لوعد، هذا واجب علينا فهو حق من حقوق الصداقة وأنت تدرك ذلك جيداً يا أدي ، وتدرك أنني لا أستطيع أن أتخلى عنك حتى وإن صادفنا الموت متجسداً

(أدي)؛ أعلم ذلك يا صاح لكن بسبب نبوءتك بحق هذه

الجزيرة فأنا قلق

ابتسمت دون رد ، أنزل أدي المرساة ونزلنا من السفينة إلى شاطئ الجزيرة ، شعرت بالبرد قليلاً ثم ارتجفت أوصالي ، كانت الجزيرة عالمـًا مختلفـًا بالنسبة لي ، حتى رائحة الهواء التي يعبق بها عبير الزهور كانت مختلفة ، مشينا في حقول الجزيرة فقد كانت عامرة بالحقول والأشجار المعمرة كما قال لي أدي ، قطف أدي ثمار التوت وكانت طازجة وكبيرة حجمـًا ، في حجم عقلتي إصبع ، وكانت ألذ فاكهة أكلتها في حياتي ، أكلت حتى كادت معدتي تنفجر فثمار التوت كانت دائمـًا المفضله لدي شعرتُ لأول مرة كأني أرى رأيت أشجار التوت والثمر الكثيف المتدلي من عروقها الصغيرة وأشجار النخيل التي تحمل ثماراً كثيرة في الأعلي تكفي قرية بأكملها ثم رأيت أشجار التين وكأن الجزيرة صُممت لي ، فبها كل الفاكهة التي أعشقها ، نظرت بجانبي فلم أجد أدي لوهلة شعرتُ أنني أحلم ، تجولت في الجزيرة ثم عدت إلى الشاطئ لأجد السفينة كما تركناها ، تأكدت أن هناك خطبـًا ما وأن حدسي كان صادقـًا من البداية عندما قلت لصاحبي أنني لست مرتاحـًا للإبحار نحو هذه الجزيرة.

تجولت في الجزيرة مرة أخرى ولم أجد أثراً لأدي فجلست تحت شجرة توت وظللت أفكر فيما يجب عليّ فعله، هل أبحر بالسفينة وأترك صاحبي فهذا مستحيل ، قد يكون ذلك حلماً وليس حقيقة.

في هذه اللحظة شعرت بلسعة قوية على رقبتي وكأن قنديل بحر لسعني لسعة قوية ، استدرت فوجدت ثعباناً ملتفاً على جذع الشجرة ورأسه موجه لي فتلاقت أعيننا وشعرت برجفة في جسدي وفقدت الوعي وقتها .

استيقظت لأجد نفسي بداخل كوخ مصنوع من جريد النخيل وبعض فروع الأشجار وبه قطعة من فراء حيوان لم أعرف ماهو فقد كان الفراء أسود اللون وكأنه جواد او قط كبير لكن الفراء كان أطول من أن يكون لجواد أو قط وكان ذا نعومة لم أشعر بملمسها قبل ذلك ، اعتدلت في جلستي فوجدت قربة ماء وبجانبها بعض ثمار البلح والكثير من التوت الذي أعشقه وكان مظهره جذاباً فهذه المرة الأولى التي أراه فيها بوضوح ، أكلت من الثمار وشربت الماء ونهضت لأفتح باب الكوخ الذي كان عبارة عن إطار من الخشب ومغطى بريش لم أتخيل أن هناك طائراً يمتلك مثله ، فكانت الريشة الواحدة بطول باب

الكوخ والذي كان بطول رجل بالغ متوسط الطول وكان الريش ذا ألوان زاهية خلاياه تتلألأ مع ضوء الشمس ،فتحت الباب فوجدت رجلاً طويل القامة ، حنطي البشرة يغطي شعره ذا اللون الأسود بغطاء حريري وكأنه صُنع خصيصـًا لرأسه بأماكن إنبات الشعر قال لي حين تلاقت أعيننا مرحبـًا بشيخ قبيلة العواصف الشيخ عطوان.

*****

أنا لستُ عطوان ولا شيخ قبيلة أنا الشواف ، ولم أكد أخرج الكلمة حتي قال: أعرف من أنت يا ابن (قيلب)

قلت: هل أنت سكران يارجل ، ثم من تكون أنت ؟

قال السكران من يغيب عن الوعي وعندئذ لا يعرف من هو وأنت الذي لا تعرف من أنت فأنت السكران وليست انا

ماذا تقول ياهذا ؟!!هل جننت من الواضح أن هذه الجزيرة الملعونة أثرت عليك

(الرجل): اتسب الجزيرة التي منحتك نعمة البصر

(لوح): النعم تأتي من هبة من الله لا من جزيرة أيها المخلوق من الواضح أنك مجنون

(الرجل): أنت الذي سوف تجن لأنك غير قادر على إيجاد صاحبك ولا حتى عليعلم بالمكان الذي تقف عليه

دفعته حتى أستطيع الخروج من الكوخ وهرولت نحو غابة كانت مقابلة للكوخ وتبعد عنه مسافة قليلة

ناداني الرجل وقال ارجع يا لوح فلو دحلت هذه الغابة سوف تفقد بصرك

استدرت بعد أن وقفت فوجدته أمامي مباشرة وكأنه كان ظلاً يلاحقني فجزعت منه ، استدرك ذاك وبادر بالكلام وقال: أنا قوى الشر على هذه الأرض وأعرف مالا تعرفه أنت ،أاعرف عن قيلب أمك والتي كانت من أفراد قبيلة العواصف وتركت القبيلة من أجل مخلوق كانت تحبه ، وأعرف عن جدتك شموع وهذه جدتك لأبيك

مسكته من عنقه وبدأت بخنقه لكنه لم يتأثر وظل يحدق في عيني فلاحظت عينه اليسرى لأول مرة فقد كانت شديدة السواد والأخرى كلها سوداء وتفتقر البياض الجزئي ، حدق الرجل في عيني ولامس جبهتي فانطفأ نور عيني ولم أعد أشعر بما حولي لكنني أرى قريتنا وبيتنا بجانب القرية لكنه لم يكن بنفس البناء

الحالي وكأنه عبارة عن ساحة كبيرة بسقف هرمي الشكل غير مقسم من الداخل وهذا رأيته من الباب الواسع المفتوح وكان ينبع منه همسات وكأنه صوت مصغر لرجل يصرخ على امرأة يقول هل انقطعت بي كل السبل كي أتزوج جنية يا سيدة شموع

لا تقل هذا وتحدث بأدب مع أمك انظر في عيني يا ولدي أنا أريد لك حياة سعيدة وهذه ليست جنية عادية كما أنها عاشقة لك وإن لم تتزوجها سوف تقتلني

قلت لك يا أمي أن تتركي هذا العالم للأبد

ليس بيدي يا ولدي هذا العالم ندخله فقط ولا نخرج منه أبداً أرجوك افعلها لأجلي يا وا

لدي

حاضر يا أمي سأفعلها لأجلك فقط

سمعت صوت رجل بعدها يقول: هل سمعت بأذنك ما جرى في الماضي.

ثم رجع لي بصري سكت قليلاً ثم قلت: ماذا تريد مني ولماذا تختلق كل هذا وكيف لبشر أن يتزوج جنية وتلد منه؟! هذا مستحيل

(الرجل): إذاً كيف تفسر حدسك الكبير وقدرتك على توقع الأحداث قبل أن تحدث هذا لأنك هجين وليست محض صدفة

(لوح): فكرت قليلاً في كلامه فقد كان منطقيـًا فأمي لم أرها مرة واحدة وجدتي كانت معزولة عن القرية وكانت تلقب بالساحرة لكنها لم تمارسه أمامي قط والصوت كان صوتها وصوت أبي الذي يزورني طيفه في الأحلام كثيراً

قال: لم يكن حلمـًا يا لوح روح أبيك تزورك فعلاً

كلامه وقع عليّ كالصاعقة

فقال: نعم أنا أقرأ أفكارك وأفعل ما لا تستطيع أن تتوقعه أو تصدقه قلت:أنت لست ببشر إذا هل أنتت جن ؟

(الرجل) : أنا مخلوق من مخلوقات الله

قلت:وماذا تريد مني؟

(الرجل): أريد أن تخرج من هنا الشيخ عطوان زعيم قبيلة العواصف

قلت: وكيف هذا وأين هذه القبيلة؟

(الرجل): في قاع البحر الأحمر بأرض الرمالي

قلت: ماذا هل هي قبيله من الجن؟

(الرجل) :نعم هي قبيلة أمك الأميرة قيلب

قلت: وكيف سأكون هذا االعطوان؟

(الرجل): قلت لك أنني أستطيع أن أفعل ما لا تتوقعه أو تصدقه فلا تسأل كيف ستكون عطوان واسأل على المقابل لكم تذكر أنك لا تمتلك الخيار للرفض لأنك إذا رفضت سوف تكتب نهاية زوجتك شمس وأبنائك أدهم وعلي

فكرتُ قليلاً ثم قلتُ: وما المقابل؟

(الرجل): أن تمشي موازيـًا للغابة وفي نهايتها ستجد سلمـًا صغيراً تنزل به إلى خندق وستجد صديقك أدي فتأتيني بقلبه وهذا كله قبل غروب الشمس

قلت باندهاش: أدي؟؟! لماذا وما ذنبه؟!

(الرجل): وما ذنب زوجتك وأولادك هل حياته أغلى من حياة عائلتك ؟

قلت: لماذا أنا ؟ أمي هي التي كانت من هذه القبيلة لست

انا، ما ذنبي؟

(الرجل): حاضرك ومستقبلك كله مبني علي خانات ذكرياتك في الماضي ولا تضيع الوقت فالغروب اقترب

تركني ومشى خطوتين ثم اختفى من أمامي، بالطبع لم أكن أملك خيار الرفض كما قال من قبل، فحياة شمس وأولادي هما همي الأول والأخير، كان إيماني وقتها ضعيفاً جداً فالله خير حافظاً

(لييف): وهل وافقت يا أبي

ابتسمت وقلت لو لم أوافق لما كنت أقف أمامك اليوم بصفتي عطوان زعيم قبيلة العواصف

(لييف): وكيف قتلت صديقك؟

(لوح): بقلب بارد يا ولدي ذهبت إلى المكان الذي وصفه الرجل فوجدت أدي مربوطاً في جذع شجرة ممتد تحت الأرض بالخندق وقبل أن أقف أمامه وجدت يدي ترتفع وبرزت لي مخالب جريت نحوه وغرست يدي في صدره وانتزعت قلبه و.....

(لييف): لماذا توقفت يا أبي

(لوح): نظراته يا لييف كانت ومازالت تؤرقني كلما تذكرتها كانت صدمة رجاء عندما غرست يدي في صدره ، لم يتحدث معي وإنما ظل صامتـًا فالصمت يا ولدي أبلغ من الكلام أحيانـًا ،كلنا يا ولدي نحمل ذكريات مدفونة في خانات بعيدة عن أعيننا لكن عندما تبحث في خاناتك وترى المدفون بها سوف تتمنى أن تُدفن في أعماق الأعماق حتى لا تراها مرة أخرى

(لييف): وماذا فعل الرجل بقلب صديقك؟

(لوح): لم يكن قلبه مهمـًا بقدر أهمية إراقة دمه فكان ذلك بمثابة تنفيذ الأوامر بدون جدال حتى لو كان الأمر قتل أهم صديق في حياتك كما أن هذا كان القربان

(لييف): وكيف نصبك هذا الرجل زعيمـًا لقبيلتنا

(لوح): بالقوة ياليف فالشياطين لا تعترف إلا بالقوة أما الجن يحترمون التسلسل القبلي فأنا ابن قيلب الوريثة الوحيدة لعمها زعيم القبيله السابق والذي كان عقبة في نظر رجل الجزيرة فكان لابد من قتله أولاً

(لييف): كيف استطعت القضاء عليه والتحول إلى جني يا أبي والعيش في الماء وأين هم أولادك وزوجتك

(لوْح) اهدأ يا لييف سوف أحكي لك لكن لا تقاطعني.

بعد أن حكى لي أبي ما حدث بالماضي مشينا مع سرب الحيتان الهجينة تجاه الجزيرة، قبل أن نصل إليها قال لي أبي لابد أن تدخل وحدك وأنا سوف أنتطرك هنا وتذكر يا ولدي أن تتحدث معه باحترام وإجلال وتذكر أنك مجبر على تنفيذ كل أوامره

(لييف) أمرك يا أبي.

*****

(الزنزانة)

من داخل الزنزانة الموجودة في قاع البحر الأحمر كانت المرأة المحبوسة غارقة في النوم و عندما استيقظت وجدت شيخ القبيلة جالساً معها في الزنزانة

المرأة: ما الذي أتى بشيخ العواصف لزنزانة قذرة مثل هذه.

الشيخ: أتيت من أجل حبي الأول و الأخير لكن من اين لك ان تعلمي انني توليتُ زعامة القبيلة

المرأة: ابتسمت في سخرية و قلت: علمت قبل ان تخطفني ، وعن اي حب تتحدث ؟! حبك الذي خطفت منه سعادته و رميته كالشرذمة في زنزانة قذرة

الشيخ: لم يكن أمامي حل آخر فقد اكتشف أحد أفراد القبيلة أمرك و يجب علي الحكم عليكِ بالقتل فأنتِ تعلمين القوانين ،لكنني لم أستطع ذلك و فضلت أن أبقيك هنا بعيداً عن الأعين ،

المرأة: و تتركني بهذا المكان القذر لا أعرف أين أنا و لا أين أولادي وفلذة كبدي

الشيخ: ليسوا أولادك فهم من البشر وأنتِ جنية

المرأة: أنا فقدت مميزات الجن التي كنت ازعم انني امتلكها و أصبحت إنسية ، كما انك تعلم انني هجين الاصل

الشيخ: لم تفقدي شيئًا انطفأ وهيج عينيك بسبب تشكلك لفترة لكن لو استخدمت قوتك ، كنت ستعلمين أنك لم تفقدي شيئًا لكنك أحببت حياة البشر ،و تريدين عيش حياتهم و نسيان ماضيك.

المرأة: كلنا عباد الله وسواء كنت أعيش مع الإنس أو الجن فأنا مع الله و لا فرق عندي بين الجن و الإنس او الهُجن

الشيخ: تتركين أهلك و قدرتك من أجل كائنات عاجزة ، نحن نفوقهم قدرة

المرأة: البشر يملكون ما هو أعظم من كل هذا، يملكون العقل

الشيخ: وماذا فعلوا بعقولهم هذه ، إنهم لا يدركون قيمته و ولا يدركون أن الله فضلهم بها علي جميع مخلوقاته.

المرأة : من قال لك ذلك: البشر بقدراتهم المحدودة صنعوا طائرات تحلق بما فيها في السماء، اكتشفوا أسرار الأرض و بعض أسرار السماء و مازالوا يجتهدون و يكتشفون ، نحن

نعلم كل هذا مسبقـًا لذلك كل هذا هراء عندنا لكن بالنسبة لهم تعُد إنجازات و قد تطورت حياتهم للأفضل كثيراً و يكفي أنهم يعبدون الله حق عبادته و لن أعترض علي تكريم الله لهم

الشيخ: أي عبادة هذه ؟ أليس الزنا محرمـًا و يفعلونه، شرب الخمر ، التعامل مع الجن و الشياطين، السرقة ، الكذب ، و كثير من المعاصي ، يفعلها الإنس ، كل هذا و تقولين أنهم يعبدون الله ، أنا لا أعلم سر هذا التكريم و التفضيل علينا ، حتي أن الملائكة التي تعبد الله ليلاً و نهاراً و لا يعصون له أمراً أمرهم الله أن يسجدوا لآدم

المرأة: الفرق بين البشر والمخلوقات الأخرى واضح يكفي أن الإنسان يقاوم نفسه وشهوته هذه عند الله تعني الكثير، عندما سأل الملكين هاروت ماروت عن هذا التكريم، أنزلهم الله على الأرض لاختبار أنفسهم بعد أن وضع لهم الشهوة والنفس الأمارة بالسوء ،لم يستطيعوا أن يقاوموا مثل البشر كما أن البشر حملوا الأمانة فهم في امتحان ثقيل ينجح من يقام نفسه ويغلب خيره على شره ويفشل الفاسد الكسول الذي يترك نفسه لشهواته ورغباته الفاسدة

الشيخ: تعلمتِ الكثير من البشر وأتقنت التحدث مثلهم، لم

اتخيل قط أنني ساجلس لأسمع منك هذا الكلام، كنت دائماً أتخيلك ملكة البحر بل ملكة البحار كلها ، كما ملكتِ قلبي.

المرأة: لا تقل هذا الكلام فهذا لا نفع منه يا شيخ العواصف فأنا امرأة متزوجة وعندي طفلة

الشيخ: أنت لست منهم كي تتزوجي منهم وتصبحي أماً لأحدهم.

المرأة: هذه الحقيقة التي لا مفر منها وأنا لا آخذ رأيك في هذا، أنا ابلغك فقط وأنا مؤمنة بالله عز وجل وأنني سأعود لإبنتي وزوجي حتى لو اجتمع جن وشياطين هذا الكون على أن يعيدوني للقبيلة

الشيخ: قلت لك أنكِ تعلمتِ الكثير منهم، ما أراه الان أنك واحدة منهم لكن هذا لا ينفي أنك منا ولست منهم ويجب ألا تؤمني بما يؤمنون به

المرأة : الإيمان بالله ليس مقتصراً على الإنس أو الجن إنما هو شيء في قلب كل عابد وأنا مؤمنة قبل أن أترك القبيلة وأنت تعلم ذلك

الشيخ: هل تعلمين إنني اشتقت لكلامك وصوتك

وفلسفتك التي ميزاتك عن كل ما في العالم من كائنات

المرأة: قلت لك لا داعي لمثل هذا الكلام فأنا متزوجة و زواجي هذا جعل بيننا حاجزاً لن ينهدم أبداً

الشيخ: لا مانع عندي أن أتزوجك بعد كل ما حدث، ثم إنني لا أعترف بهذا الزواج

المرأة: لن أكون جزءاً من هذه المنظومة الظالمة .

الشيخ: و أين الظلم في مملكتي ؟.

أعرف ما تفعله بالعذراوات من الإنس اللاتي يحضرهن لك السحرة ، هل هذا ليس ظلماً ؟، و ما تفعلونه بالبحر و ثرواته و كائناته ، هل هذا ليس ظلماً هل هذا يرضي الله يا شيخنا ؟؟! ماتفعله أنت ومن سبقوك من حبس الجن المؤمن في سرداب قذر تحت الأرض وحجبهم عن الخروج ، هل كل ذنبهم أنهم مؤمنون ؟ حتي وإن كانوا يعصون الله فهو وحده خلقهم وهو الذي يحاسبهم لست أنت ومن هم علي شاكلتك

الشيخ: إنا ملك البحر الأحمر و يحق لي اتخاذ القرارات الخاصة به و سن القوانين اللازمة.

المرأة: ليس من حقك سلب حرية مخلوق ولا قتل روحاً

تعبد الله، أنت لست إلاهـًا ، يحق لك سن القوانين اللازمة لحفظ كرامة مخلوقات الله و حياتهم وليس لإهدارها فقط ولمعاقبة العصاة وليس معاقبة المؤمنين والعذراوات الأبرياء

الشيخ: أنا هنا لأجلك، لست هنا لأجادلك في قوانين مملكتي

،إذا كنتِ راغبة في العودة وأن تكوني ملكتي و ملكة البحر كله فستخرجين من هنا أما غير ذلك فلن تحمد العواقب

*****

كيارا

دائماً في تجمعات القبيلة أكون محط أنظار الجميع لكن هذا الصباح كان استثنائياً فقد أثنى علي الشيخ وقدم لي هدية وهذا من النادر أن يحدث أو دعوني أقل لكم من المستحيل أن يحدث لكن ما جعل هذا اليوم استثنائياً حقاً عندما أعلن الشيخ أن أنضم لفرقة المستكشفين وهي فرقة الاستطلاع الخاصة بالقبيلة والتي تجوب البحر الأحمر ومكونة من خمسة من فرسان الجن وخمسة شياطين علوية من شياطين القبيلة في الحقيقة نحن الجن لم نكن على وفاق مع شياطين (ثرا) وهي قبيلة من الشياطين العلوية التي أخضعها الشيخ عطوان تحت رايته والحق لابد أن يقال لم نرَ منهم أذى لكننا نقدس جنسنا فقط ولن نتفق أو نندمج معهم يوماً لكننا في النهاية نحترم شيخنا و نثق به ولابد من احترام كلامه و اتباعه . كانت رغبتي منذ الصغر أن أصعد الى السطح وأرى الشمس ولم تكن أمنيتي وحدي بل أمنية كل شاب وشابة في القبيلة، واليوم يتحقق حلمي، خرجنا في صباح اليوم التالي وكان معي فرسان الجن والخمس شياطين والأمير ليف فأصبح العدد اثني عشر، أنا والأمير والعشر مكلفين بالاستطلاع، تجولنا في البحر من شرقه

غربه ومن جنوبه الى شماله رأيت روات البحر من شعاب مرجانية وأسراب الحيتان والدلافين كنت منبهرة وانا أرى سربـًا كاملاً من الحيتان علمت عنهم الكثير هذا اليوم، الحيتان في الأصل ليست أسماكـًا فهي من الثدييات التي كانت تعيش قديمـًا على اليابسة والماء معـًا ومع تطورها وتتابع الزمن أصبحت تعيش في الماء فقط وتأقلمت فسيولوجيـًا على هذا النمط لكنها لا تستطيع التنفس تحت الماء فيجب عليها الصعود إلى سطح الماء للتزود بالهواء كما علمت أن هناك فصيلة من الدلافين تسمى الأوركا تندرج تحت أنواع الحيتان و لا أعلم السبب، علمت أيضـًا أن هناك حادثـًا وقع منذ زمن، فقد تزوج جني متشكل بهيئة حوت من أنثى حوت و أنجبت حيتانـًا هجينة ذات قدرات خاصة، حيث تستطيع هذه الحيتان رؤية الجن و يمكن أن تتقاتل معهم أيضـًا ، كان(ليف) في هذا اليوم يرسل لي نظرات كانت تخجلني لأنها كانت واضحة أمام الجميع ، و عند سطوع الشمس و تحلل نورها في المياه صعدنا إلى سطح الماء ورأيناها ورأيت آشعتها التي كان لها بريق خاص كشلالات مياه من الذهب ،بالطبع وقتها لم أكن لأصفها بالشلال لأني لم أرَ شلالاً في حياتي من قبل وحتى لو رأيته لم أكن أعلم اسمه لكن الآن أصبحت ذات معرفة أوسع

ورإيت العالم من الخارج

لاحظ الجميع انبهاري بها فنصحني شيطان أن أتشكل بجسد بشري كي أشعر بآشعة الشمس أكثر حيث كانت تتخلل كياني الأثيري و لم يكن لها تأثير كبير كالجسد البشر الملموس، تشكلت في شكل بشري قد رأيت تمثالاً له في قاع البحر ذات مرة كان لآشعة الشمس وقع جميل على جلدي في وقتها، شعور بالدفئ مع حرارة لاسعة بعض الشيء . نظرت لذلك الشيطان ابتسمت لها ابتسامة مع هزة رأسي كتعبير عن الشكر فغمز لي غمزة وقبل أن ترجع له ملامح وجهه لطبيعتها بعد الغمزة وجدت ليف يقبض على عنقه ولأنه أمير القبيلة لم يجرؤ على التدخل في هذا الشجار و ليف يقوم بالهجمات والشيطان يتفاداها فقط دون الرد وكان هذا مخالفـًا لقوانين الشياطين فهي ماكرة ولا أحد يأمن مكرها في الرخاء فعند إهانتها والهجوم عليها سوف يكون لها رد فعل مماثل أو أقوى لكن ما حدث كان سبقـًا تدخلت أنا وصرخت على ليف بأن يتوقف فتوقف ونظر لي نظرة ذات معني واتجه نزولاً للقاع فنزل الجميع بعده تباعـًا واحداً تلو الآخر وكان آخرنا الشيطان الذي علمت بعد ذلك ان اسمه باسل ، عندما وصلنا أمرَنا ليف

بأن نبقى في الساحة ودخل للشيخ وبعد وقت ليس بقليل خرج الشيخ والوزراء الثلاثة وكان الوزير غاني آخر من خرج ووجهه كان محتقناً كأنه خرج من شجار عنيف للتو، جلس الشيخ و من بعده الوزراء الثلاث و ظل (لييف) واقفًا

قال الشيخ:ما حدث اليوم كارثة كبيرة ، كيف يتجرأ لييف أن يضرب فرد من قبيلتي ، لاوجود للقرابة في ظل القوانين و لذلك سوف يعُاقب لييف كأي فرد في القبيلة بالسجن ولن يكون أميراً لنا بعد اليوم ، ظهرت الصدمة علي وجوه الجميع و ساد صمت قطعه الشيخ بقوله: و لكن بعد الاعتذار لباسل في التجمع صباح الغد.

ثم وقف و دخل مهجعه ومن ورائه الوزراء الذين بدا عليهم الضيق عدا غاني الذي رأيت علي وجهه ابتسامة لن أنساها ما حييت.

بعد ذلك اليوم بدأت أخرج متخفية من القبيلة و أتجول في البحر و أصعد للسطح وحدي و في إحدي جولاتي رأيت سفينة و عليها بشر بالطبع هم لم يروني لكني جزعت منهم فارتفعت عن السطح كي أكون أعلى منها و عندما ارتفعت و قعت عيني على أجمل و جه رأيته في حياتي، رأيت(مَدْيَن) ذا الوجه

الملائكي والجسد المتناسق و على جبهته يتدلى الشعر البني ، حدقت به لفترة من الزمن لا أعلم كم هي لكن بعدها نزلت علي السفينة لأسمع صوتـًا ينبعث من شيء مثل قطعة من المعدن بلون أسود فيما بعد علمت أنه الهاتف و الصوت كان صوت أغنية لمطربة سورية تُدعي أصالة و أن مدين مغرم بها، مازلت أتذكر المقطع الصوتي الذي سمعته منها لأول مرة ، كان من أغنية تُسمى خانات الذكريات ، فكان لصوتها جمال وعذوبة لم أعهدها من قبل، حتي الطريقة التي تؤدي بها الأغنية كانت مميزة عما سمعته قبل و تغنيت به أنا،

راقبت مدين من بعيد لفترة ثم اقتربت أكثر ثم وقفت أمامه مباشرة و أظهرت كياني شيئـًا فشيئـًا حتي رآني فرأيت الذهول علي وجهه ، نطق بعد ثوان و قال:أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

قلت: أنا لست شيطانـًا و لا أضمر لك شراً ، أحببت فقط أن أتقرب إليك وأتحدث معك

نطق في تلعثم: هل أنتِ جن ؟ .

قلتُ نعم أنا من جن البحر الذي تبحر فيه الآن

قال: و ماذا تريدين مني؟

قلتُ أريد أن أتحدث معك فهذه أول مرة ألتقي ببشري ، كذبت و قتها و لم أقل له أنني عشقته من أول لحظة رأيته فيها من قبل أن أكلمه ، و عندما كلمته زاد عشقي له و لرجولته و لصوته المميز الخشن الذي يقع في القلب موقع المهابة و الوقار

قال: هذه أول مرة ألتقي بجنية أنا أيضـًا !!

-«انتبهت للجن المتشكل النائم على هذه السفينة منذ رأيتها وقلت: هل أنت متأكد من أنك لم تلتق بأحد من الجن من قبل؟

قال: ماذا تقصدين بهذا، أنا متاكد نعم لم التق بجني من قبل.

قلتُ ذلك المخلوق و أشرت بإصبعي تجاهه

قال: ما به ؟

قلتُ: إنه جني متشكل و ليس إنسانـًا

-تعجب و قال:كيف عرفتِ ذلك ؟

قلتُ: الجن يستطيع أن يعرف بني جنسه حتي لو كان متشكلاً

قال: و لماذا لم يعرفك هو ؟

قلتُ: لأني اخفي نفسي عنه

قال: لماذا ؟

قلتُ لأنه جني معمر و أعتقد يفوقني في القوة و الحكمة و لا أحب أن أخوض معه نزالاً.

قال: ما اسمك ؟

قلتُ: كيارا

قال: اسم مميز سمعته في فيلم الأسد الملك

عندما كنت صغيراً

قلتُ: ماذا تعني بفيلم

قال: ألا تعرفين الأفلام

قلتُ: لا

قال: هل أنت متأكدة أنك جنية

قلتُ: أنا من جن هذا البحر ولا نخرج منه أبداً وما نعرفه عن العالم الخارجي قليل وخاصة ما يتعلق بالإنس فنحن لا نتعامل معهم أبداً

قال: لماذا هل هو محرم عليكم أم أنه العرف السائد في

بلدكم ؟

قلتُ: نحن لسنا بلدة نحن قبيلة و هذا ليس محرمـًا نحن نعتقد أننا إذا خرجنا من البحر سوف نفقد قدراتنا ونصبح أضعف وقد يستحضرنا السحرة ويسخروننا لخدمتهم وهذا لا يرضي أبناء جنسي ، أنا ذاهبة الآن وعندما يستيقظ ذلك الجن لا تتحدث معه عني.

قال: لا تذهبي أريد أن اتحدث معك

قلتُ: في ماذا؟

قال: لا أعرف لكن الحديث معك يجذبني يا كيارا.

كان لذكر اسمي منه وقعـًا في قلبي شعرت أنني وجدت نصفي الآخر في هذه الحياة

قلت: أنا أيضـًا لكن هذا الجني يوشك أن يستيقظ ولا أريد أن يشعر بشيء غير طبيعي فسوف يراك تتحدث الى الفراغ

قال: هل من الممكن أن أتحدث معه في حضورك وأنت متخفية عنه ؟

قلتُ: وما الاستفادة من ذلك ؟

قال: لأنني لست متأكداً من كلامك عن كونه غير بشري

قلتُ: ليس لي هدف من الكذب، اجعله يستيقظ ونادِه باسمه الحقيقي خزم

-قال: خزم !!! وما هذا الاسم الغريب ثم إنه ليس غبياً لهذه الدرجة كي يكشف عن هويته بمجرد ذكر اسمه الحقيقي هذا إذا افترضنا أنه جني و هذا اسمه أصلاً .

استشطت غضباً وظهرتُ في شكل بشر و اندفعت نحو الجني المتشكل النائم ،لطمته على وجهه لطمة جعلته يقع من الشبكة المربوطة في طرف السفينة استيقظ الجني وفي سرعة البرق وجدته يتخلى عن شكله وظهر في هيئته التي خلق عليها وجزع مدين من ذلك ورأيته يتراجع للوراء وكأنه مخمور فسقط في الماء بينما الجني يحدق بي بنظرات شلت حركتي وعندما ارتطم

جسد مدين بالماء كأنه حجر سقط للتو في بركة ماء نظرت من طرف السفينة بينما تشكل الجن وقفز في الماء ليخرج مدين فهممت ارفعه منه، لكنه رفعه على سطح السفينة في سرعة فائقة فأسرعت إليه لأري ما به. لطمني الجني وقال: ابتعدي قبل أن أسحقك كالحشرة يا ابنة طوخ ذهلت من معرفته اسم أبي فسارع وقال ،أعرف عنك كثيراً من الواضح أنك ضعيفة هشة

وقد لا تتحملين عواقب ما قد يحدث عندما يعلم عطوان باقترابك من ابنه ، زاد تعجبي لكن هناك خطا في كلامه جعلني أرد سريعـًا ، وقلتُ: أنا لم أقترب من لييف هو من كان يطاردني

فقاطعني الجني و قال:قلت لك إنك صغيرة يا كيارا و قد لا تتحملين ما قد يحدث على أي حال سوف أكتفي بأن إخبرك أن مدين هو ابن لوح أو الشواف كما كانوا يلقبونه في الماضي والذي تدعونه الان (عطوان) شيخ قبيلتكم

ارتبكت عندما سمعت كلمات الجني لكنه لاحظ ارتباكي فضحك

وقال:أعلم أنك قد لا تصدقينني يا بُنيتي لكن ،ليس لي هدف من الكذب .

ابتسمت عندما قال نفس الكلمات التي قلتها لمدين وقلت أنا لا أكذبك لكن ما تقوله صعب التصديق أو محال أن يحدث فكيف لشيخ من الجن أن يكون له ابن من الإنس، وفي هذه اللحظة بدأ مدين يستعيد وعيه

فوضع الجني يده على فمه بعلامه السكوت ،فتداركت الموقف وفهمت بأنه لا يريد أن يعرف الإنسي شيئا عن حديثنا،

استعاد مدين وعيه ونظر لي ثم إلى الجني وقال ماذا حدث؟ ثم وضع يده على جبهته كأنه تذكر وقال هل ما قالته هذه الجنية صحيح يا سام ؟

-نظر الجني إلي فهززت رأسي إشارة بنعم فنظر لمدين وقال: نعم يا بني أنا من الجن المعمر ومكلف بحراستك من أبيك

-في تعجب قال مدين أبي ؟؟! وحراستي !!!!.

قال خزم: نعم يا بني من الواضح أن الوقت قد حان كي تعرف الحقيقة، حان الوقت كي تدخل خانات ذكرياتك التي شهدتها لكن لصغر سنك لا تستطيع تمييزها لكنها موجودة داخل، وأنت ياكيارا هل تريدين أن تعرفي هذه الخيانات؟

قلتُ: نعم يا خزم

قال خزم: إذاً اسمعا .

*****

حديث خزم

رست السفينة رقم (٦٦٦)علي ساحل البحر الأحمر و نزل منها لوح كالعادة لكن هذه المرة كان مبصراً بحق ، فقد كان دائمـًا مبصراً بجميع حواسه عدا عينيه ، نظر إليه من كان علي الشاطئ فقد أبلغت زوجته أصدقاءه و جيرانه عند تأخره و انتشر الخبر و عندما وصل إلى بيته و جد خبر وصوله قد وصل إلى زوجته فوجدها عند مدخل البيت عانقته شمس عناقـًا حاداً ثم فكت عناقه عندما انتبهت أنه عاد وحيداً دون أخيها أدي

قالت: أين أأي يا لوح

نظرت لها نظرة تعني الكثير لكن شمس لم تفهم معنى تلك النظرة فهي كانت تنظر بعمق في عين لوح وشهقت

وقالت: لوح هل أنت مبصر؟!

لم أكن أعرف ماذا أفعل أو أقول فهي لم تفهم ما أقصده من نظرة كما في الماضي فدائمـًا ما كانت تفهمني من تعبير وجهي ونظرات عيني، لكن هذه المرة لم تفهم أن أخاها لم يعد معي لكي أكون صريحـًا لم أكن حزينـًا عليه لكنني كنت في هم لأني أعلم حبها لأخيها وكيف أنها ستحزن عندما تعلم بموته هززت

رأسي لها إيجاباً فرأيت الفرحة في عينيها لكنها رأت الحزن في عيني

قالت: ما بك ثم استدركت وقالت أين أدي ؟

فنظرت تحت قدمي لم أرفع عيني في عينيها

قالت : أين صديقك ؟ أين أدي ؟ ؟

لم أجبها ونظرت إلى الأرض

صرخت في وقالت: هل مات أدي ؟

نظرت إليها و قرأت الإجابة في عيني فصرخت هذه المرة صرخة انخلع لها قلبي، حاوطنا الجيران وساعدتني النساء منهم في حمل شمس التي كانت غائبة عن الوعي لم يسأل أحد عن نظري الذي كان واضحاً أنني استعدته ولا عن أدي، انشغل كل منهم فقط بسؤالي عن مستقبله ،وحينها اكتشفت قذارة البشر وتفاهتهم، لا أحد يهتم لأحد إنما يهتم لنفسه فقط ، لم أفهم يوماً خوف البشر من مستقبلهم هل يمكنهم تغييره؟. هل يمكنهم أن يستعدوا له؟ هل سيتقبلون ما سيحدث ؟، كنت أتنبأ بالحدث ويعلمونه ويقفون مكتوفي الأيدي، ولا يغيرون شيئاً، إذاً لماذا كل هذه الرهبة والخوف من المستقبل؟

يومـًا بعد يوم ولم تستعد شمس وعيها، مع ارتفاع وانخفاض للحرارة ، في اليوم الرابع لم تنخفض حرارتها طيلة النهار، فنصحني الطبيب الذي أتى لفحصها بنقلها إلى المستشفى ، ذهبت بها إلى المستشفى وتركت أطفالي مع إحدى جاراتنا وبت طيلة الليل بجانبها ، وقبل بزوغ الشمس بدقائق ، بدأت شمسُ بالهذيان و قالت: أدي هل قتلتك الساحرة هل أخلفت الأميرة بوعدها سأقتص منك يا قيلب أنت وتلك العاهرة شموع

عندما سمعت اسم أمي وجدتي شعرت بالحرارة في جسدي ولم أشعر بيدي إلا وهي على فم شمس واليد الأخرى على عنقها وسمعت صوت طقطقة العظام بيدي وفي ثواني انقطع النفس عنها

وبدأ شعاع ضئيل من آشعة الشمس يكسر ظلام الغرفة ففي لحظة غابت شمسي و انطفأ وجهها ، فنظرت لأجد شمس الدنيا تخرج لتضيء ظلمات الغرفة ، خرجت شمس الدنيا لتكسر ظلام الكون كله عدا الظلام الذي اجتاح قلبي بعد غياب شمسي ،

نظرت إليها وقلت: لماذا يا شمس؟ ما الذي أرغمك على

الكذب علي؟ من أين لك أن تعرفي أمي وجدتي، هل مازالت أمي على قيد الحياة ، هل ما زالت شموع على قيد الحياة !

تركتها و ذهبت إلى البيت بعدما أخذت أولادي من جارتنا التي لم أعرها أي انتباه لسؤالها عن شمس ووقفت في فناء منزلي وقرأت طلسم الجن المعمر الذي علمت قصته من رجل الجزيرة ، و في لحظة ظهر لي كيان رمادي اللون له قدمان وأيدٍ وجسد كأنه بشري لكنه من السحاب ليس جسداً ماديـًا فقال:

عبدك خزم بين يديك ، بماذا تأمر يا سيد لوح ؟

قلت: مرحبـًا بصديقي الجديد خزم

خزم: عفواًا يا سيدي أنا عبدك و لست لصديقك.

لوح: من اليوم أنت صديقي و لكي أثبت لك ذلك سوف أحررك.

خزم: وما المقابل ؟

لوح :ليس مقابلاً، بل رجاءً.

خزم: ما هو؟

لوح: سأقول لك ولكن سأحررك أولاً ، وقرأت له تعويذة

تحرير الجن الذي اختفى في لحظة بعد آخر حرف خرج من فمي ولم أره بعدها

دائما حدسي كان يصدق لكن هذه المرة لم يصد ق ولم يظهر الجني ،في هذه الليلة بت في داري مع أولادي الذين لم يتوقف لسانهم عن السؤال عن أمهم لماذا لم تعد إلى البيت ، وكنت أكتفي بالابتسام رغماً عني وأحتضنهم، عندما أشرقت الشمس أخذت أولادي وخرجت من البلدة إلى جبال تقع بجانب البحر الأحمر، من المهارات التي تعلمتها من رجل الجزيرة القدرة على الانتقال إلى أي مكان بالطلاسم أو بالتخفي والسرعة لكن أطفالي كانوا معي فاخترت الانتقال بالطلاسم وانتقلت إلى أحد هذه الجبال بقيت عند سفح هذا الجبل حتى يفيق أولادي فلا يمكن نقلهم و هم في كامل وعيهم فقرأت عليهم طلاسم جعلتهم يفقدون الوعي لبرهة من الزمن لكن طال الوقت ولم يستعيدوا وعيهم، وصلتني رسالة بطريقة لن أذكرها من رجل الجزيرة ، بأن أكون عنده مساء ذلك اليوم ،جلست بقرب أطفالي و الحيرة كانت تفتك بي ، ماذا حل بأولادي وما الأمر الطارئ ، الذي جعل الرجل يبعث لي رسالة بالحضور اليوم ، سمعت همسات بجانبي فالتفت لأجد رجلاً

يقول:

لماذا حررتني ؟

لوح: ولماذا لابد أن تكون خادماً لماذا لا تكون صديقاً؟.

خزم: من بدء الخليقة ونحن نخدم الإنس رغماً عنا بسبب بعض العهود القديمة ولم يحدث من قبل أن حرر إنسي خادماً من الجن ولم يحدث أن نشأت صداقة بين الجن والإنس.

لوح: وها قد حدث يا صديقي .

عانقني الجني وقال:

لا تقل صديقي وقل رفيقي فقد يترك الصديق صديقه يوماً لكن الرفيق يظل مع رفيقه حتى الفراق الأبدي الذي لا مفر منه.

قلت: في حزن لكن أريد منك أن ترعى أطفالي لاني سأهجرهم للأبد .

خزم : ولماذا تفعل ذلك ؟

لوح: لست مخيراً يا رفيقي، الحياة مثل الدائرة لا تستطيع أن تتوقف لأنك لا تعرف البداية من النهاية

خزم: وأين ستذهب ؟

لوح: سوف أحكي لك ما حدث حتى تعلم خطوتي التالية .

حكى لي لوح ما مر به طيلة الفترة الماضية وسالته عن التعويذة التي قرأها على الأطفال فعلمت أنها سوف تجعلهم في سبات دائم ،فجلبت له كتابًا به طلسم قرأه ، فستعاد أولاده وعيهم، وعندما اطمأن عليهم ذهب إلى رجل الجزيرة وعاد في منتصف الليل، كان الأطفال يلعبون معي فلم يراودهم النعاس بعد ما حدث لهم من جهل لوح بالطلاسم ، وعندما عاد لوح قال: سوف آخذ الأطفال للجزيرة وسأعود بعدها، يمكنك أن تنتظرني هنا، فرح الأطفال وجرى أحدهم إلى أبيه يعانقه فرحًا بالرحلة إلى الجزيرة التي سيأخذهم إليها ، لكن لوح أبعد الطفل عنه وتقدم نحوي وهمس في أذني بأنه يحتاج طلسمًا يفقدهم الوعي حتى يستطيع نقلهم، سألته عما حدث فقال: ستعرف، ستعرف يا خزم

لم أستطع وقتها قراءة أفكاره ولا تفسير ما كان يفكر به رفيقي، أتيت له بكتاب به الطلسم الذي يريده فقرأه وذهب بهم و بقيت مكاني في حيرة ، وعند الفجر وجدت لوح قد عاد وعلى يديه طفل من أطفاله هممت بالسؤال لكنه استوقفني وقال : خذ مدين واذهب به إلى قرية تلا ستجد عند أطرافها بيتًا ،عش

به أنت ومدين وسوف أزورك من وقت لآخر، ومن وقتها وأنا أرعاك يا بني ولم يزرني لوح بعدها أبداً

نظرتْ إليّ كيارا فنظرت لها نظرة أسكتتها، انتبه مدين لها ولشرودها فناداها ، فتداركت هي الموقف وقالت:

كنت أفكر بشيء لماذا غير لوح اسم ابنه من آدم الى مدين ؟

قلت: لم أعرف ولم أسأله كما حكيت لكم حتى لست متاكداً من أنه آدم فقد يكون ابن لوح الآخر علي.

كيارا: وقد لا يكون أصلاً من أبنائه.

خزم: لا فقد قضيت معهم ليلة نلعب و أعرف شكلهم لكن لأنهم توأمين لم أستطع التفريق بينهم ،وعندما عاد لوح مع الطفل لم أتبين من هو

كيارا: فهمت، كل هذا قد مضى بدون عقبات لكن القادم قد يكون خطراً لا يُحمد عقباه.

نطق مدين وقال: ماذا تقصدين؟

كيارا غيابي عن قبيلتي كل هذا الوقت ليس أمراً طبيعيـًا ولابد أنهم يبحثون عني ولو علموا أننا هنا سوف تحدث كارثة،

مدين: هل يمكن أن تبقى معنا يا كيارا للأبد ولا تعودين؟؟.

قالها برجاء لم أستطع رفضه

نظرت إلى خزم فقال :

اذهبي بمدين لمنزلنا في قرية تلا فمنزلنا على أطراف هذه القرية ، وأنا سوف أعود بالسفينة إلى الشاطئ، فالسفينة ٦٦٦ تعد فرداً من أفراد العائلة

*****

كيارا

ذهبت بمدين إلى بيته وكان البيت مكونـًا من طابق واحد وبه غرفة واحدة مع فناء واسع يشغل تقريبـًا ثلثي مساحة البيت ، ذا بناء قديم فهو مبني من الطين وبه سقف من سعف النخيل، وعليه أشياء تبدو كجلد حوت ناضج ،علمت فيما بعد أنها أكياس كبيرة لمنع تسريب المياه للداخل في فصل الشتاء، كان المنزل متواضعـًا أو أقل من متواضع مقارنة بمنازل الإنس الأخرى التي رأيتها فيما بعد

بعد قليل دخل خزم وقال: ما نفعله خطر يا كيارا

تدخل مدين وقال: ما الذي نفعله يا سام لم نفعل شيئـًا

خزم: معك حق لم نفعل شيئـًا ،أخذنا جنية من قبيلة تعد أكبر قبائل الجن المتعارف عليها.

مدين: لم نأخذها رغمـًا عنها كان ذلك باختيارها .

خذم: هذا أسوأ ، فسوف تعاقب كيارا لو علموا أن ما حدث كان باختيارها.

كيارا: لن يحدث شيء مما تقوله يا خذم فأنا أعلم ماذا أفعل

و ماذا أقول لهم

نظر مدين نظرة سخرية إلي خزم فهو يراه يضخم الأمور

قال خزم : كيارا أريد أن أتحدث معكِ .

رد مدين: ماذا تريد منها ؟

قال خذم: أريد أن أجد حلاً لهذا الموضوع بعيداً عن هذا البيت و بعيداً عنك تحديداً.

هم مدين بالرد لكني قلت :

خزم معه حق يا مدين ، فلابد أن أواجه أفراد القبيلة أولاً .

نظر مدين إلى الأرض في حيرة . بينما نظرت كيارا لخذم نظرة فقال بعدها: إنهم سوف يقلبون اليابسة رأسًا علي عقب لابد أن نذهب قبل أن يصلوا إلينا .

استدعى خزم بعضًا من خدمه و أمرهم بحراسة مدين حتي يعود.

وخرج الثنائي وذهبا معًا إلى قاع البحر الأحمر في الجانب الآخر من الجبال التي تسكنها القبيلة ، عندما توقف خذم سألته ما الذي أتى بنا إلى هنا؟ لماذا لا نذهب للشيخ عطوان كي نخبره برغبتي؟ .

قاطعها خذم قائلاً :

هل يمكنك السكوت قليلاً، نحن هنا ننتظر قدوم شيخك عطوان هذا كما تسمونه

كيارا: لماذا لا نذهب إليه كي يكون الأمر أمام الجميع؟

خذم: مازلت صغيرة يا كيارا ولم تتعلمي من الحياة، الحياة تضعنا في تجارب يجب أن نتعلم منها ، وأنت إما أنك لم تمري بصعوبات تعلمك أو أنك غبية ولم تتعلمي عندما مرت عليك ، ما الذي تتوقعين أن يفعله عطوان أمام أهلك غير قتلك؟ فأنتِ منشقة عنهم وهذه جريمة لا يمكن غفرها ، و قلت لك يجب أن تتحملي ما هو قادم ، لكن ذلك إن أتت الصعوبات ،لا أن نذهب لها بأنفسنا ، كنت مثلك متهوراً و يافعـًا ، المهم الآن أن تنصتي لـلوح فهو علي وشك الوصول. .....

لوح: ها قد وصلت، ما الذي تفعله في مملكتي أيها الجني العجوز؟ ضحك خذم وقال: تقدم السن سنة الحياة وسوف تمر عليك يوما ما

تصافح الرجلان ثم نظر لي الشيخ عطوان وقال كنتِ دائمـًا مميزة يا كيارا كان يمكنك أن تصبحي ذات شأن في عشيرتنا ولا ألومك فهذا اختيارك وأرجو ألا تندمي عليه .

قلت: أنت تركت بني جنسك و عشت معنا و لم تندم.

لوح: أنا ذو شأن و مقام في عالمكم ، أما أنتِ فلن تكوني سوي لقيطة لا يُعرف لها نسب و هذا ذنب لا يغتفر عند الإنس ، ستواجهين الكثير من الصعوبات ، ولن تستطيعي العودة إلينا لأن الوقت سوف يكون قد فات على ذلك الرجوع، إذا كنت ترغبين في البقاء معنا كزوجة لابني فلن يمسك سوء أما إن كنت راغبة في حياة البشر فاعلمي أنك ستتخلين عن أهلك ولا يحق لك الرجوع لهم أوللعشيرة كلها كما أن البحر محرم عليك حتى كإنسية وستسلب منك قواك وقبل أن أسمع ردك، لا تقتدي بتجربتي فأنا خضعت لتدريبات تؤهلني للعيش في عالمكم، و أنتِ ستواجهين عالمنا دون سابق إنذار.

كيارا :كل هذا لا يهمني ، حتي أمي و أبي ، لن أكون بحاجة إليهم أنا لست طفلة

لوح : عجبًا لكي أتتركين تاج الملك وتذهبين للمهانة كما أن لييف ابني يحبك يا كيارا لماذا تتركينه ؟!

قلت: لم أشعر يومًا بحبه لكن عندما قابلت مدين تحركت مشاعري لأول مرة ،ولا تنسَ أنه ابنك أيضًا، احتقن وجه الشيخ غضبًا وقال عندما تخرجين من البحر سوف يكون

محرماُ عليك كما قلت لك ومع أول تشكل لك ستسلب قواك. وذهب مع آخر حرف نطقه

نظر لي خزم وقال:

فعلتِ ما برأسك أرجو أن تتحملي ما هو قادم .

قلت: لن يأكلني بنو آدم .

قال: حياة الإنس ليست سهلة ستواجهين عقبات كثيرة فالإنسان مكلف من الله وسيحاسب مثلنا وأكثر، سوف يُسأل عن كل كبيرة وصغيرة فعلها كما أن نفسه أمارة بالسوء ويقاومها ونحن لا نفعل ذلك أبداً، نحن نفعل ما يحلو لنا وما تمليه علينا أهواؤنا ولا داعي لذكر قصة الملكين هاروت وماروت بالتأكيد أنت تعرفينها.

هززت راسي إيجاباً ، وغادرنا البحر وعندما وصلنا إلى اليابسة تشكلت في شكل شابة في أوائل العشرينات متواضعة الجمال ، فانطفأ وهيج عيني وشعرت بجسدي ثقيلاً ولا أستطيع الحركة كأنني أصبت بالشلل ضربني خذم علي رأسي ضربة كادت تكسر جمجمتي ، شعرت بعدها كأن قطعة جليد مرت على شعر رأسي شعرة تلو الأخرى تحركت ومشيت

كالعصفور الهارب من القفص، فالبحر كان ذلك القفص، الذي كان سيحجبني عن مدين

طلبت من خذم أن ينقلني للمنزل فنقلني إلى خارج المنزل، هممت بالدخول فقال :

أريد أن أتحدث إليك يا كيارا

قلت: فلنتحدث بالداخل

قال: لا هنا أفضل

قلت: حسنـًا هات ما عندك أنا منصة

حدثني يومها عن شموع العجوز المعمرة جدة لوح و عن أمه قيلب أميرة قبيلتنا في السابق وكيف انفصلوا عن لوح في صغره وأنهم ما زالوا على قيد الحياة يعيشون في سلسلة الجبال المجاورة للبحر الذي نسكنه وحدثني أيضـًا عن أسرار كثيرة منها كيف تدرب لوح في الجزيرة علي يد الرجل الذي يعيش بها ويعبث بلوح والعالم السفلي كما يشاء ، وعن زيارت لوح لمدين الدائمة لكنه يكون متخفيـًا عن أعينه و قبل أن يختم كلامه كشف لي عن هوية توأم مدين فشهقت فقال لي ليس هذا وقت الاندهاش والتعجب ثم استطرد وقال:

مدين في الوقت الحالي في حالة سبات بسبب تعويذة ألقيتها عليه وعندما يسترد وعيه سيكون فاقد الذاكرة جزئياً أو بمعنى آخر سينسى ما حدث معك وسينساكي

قلت: ولماذا فعلت ذلك ؟

خزم : سيكون هذا آمنَ لك وله ،.سوف يعرفك لكن على أنك كيارا ابنتي فقد حكيت له من قبل أن لدي أبناءً لكنهم يعيشون مع زوجتي السابقة

*****

(قيلب)

(شموع): لو استطاع لوح أن يضم شياطين أخرى لجيشه لن نستطيع هزيمته يا سمو الاميرة

(قيلب): هل انت خائفه يا إنسية؟

(شموع): لست خائفة أفكر بمنطق وبالمنطق كفة الوح سترجح ويهزمنا

(قيلب): مضت سنوات كثيرة يا شموع وفي كل مرة نتراجع لسبب مختلف لكن هذه المرة لن أتراجع حتى لو حاربته وحدي

(شموع): رجل الجزيرة لن يسمح لنا بالانتصار مهما فعلنا

(قيلب): في النهاية كلنا خلق الله، لوح أو حتى رجل الزريبة هذا وقلت لك لن أتراجع حتى لو حاربته وحدي

(شموع): جيشك معك دائماً حتى وإن كنت ذاهبة إلى جهنم، الكل مدين لك ويحبك كما أنهم يخافون منك أيضاً

(قيلب): أتعجب لأمر هؤلاء القوم من يحررهم من العبودية يصبحون عبيداً له لم أفهم يوما طباع المخلوقات

(شموع): لا تنسي أنك قدمت لهم الكثير يا زوجة ابني وواجب عليهم رد ذلك في حربك القادمة

(قيلب): لو كانت شمس هنا لكان العالم تحدث عن قوة الجيش الذي ستعده وهي معنا لكن الغبيه فضحت أمرها بنفسها

(شموع): لم يكن عن قصد يا قيلب، أدي كان آخر ما تبقى لها من أهلها وكان موته صدمة خاصة عندما علمت من القاتل، وقتها ارتفعت حرارتها وبدأت بالهذيان

(قيلب): على أي حال نحن خسرناها للأبد وكان موتها شرارة النار التي ستحرق لوح ومن خلفه

(شموع): مضي الكثير من الوقت على موتها وحماس جيشنا ما زال كما هو منذ موتها فكل جندي عندنا يكن لها الحب والتقدير ويريد أن يقتص من قاتلها

(قيلب): هناك أمر أفكر به ياشموع ، لابد أن نضم كيارا لجيشنا فهي مفتاح قلب مدين

(شموع): لكن ماذا سنستفيد من كيارا أو حتى مدين

ضحكت قيلب وقالت: بعد كل هذه السنوات أنت مثل

البشر عاجزة عن تحديد مدى قوة المخلوق الذي أمامك، كيارا ليست ضعيفة كما تظنين فهي ذات قدرات خاصة، لا يستطيع الجني أن يتشكل بجسد كامل لابد أن يكون هناك نقص في جزء ما في الجسد الذي تشكل به لكن هذا الكلام لا ينطبق على الجني الاستثنائي ذي القدرات الخاصة مثل كيارا ومثلي وإيضا مثل شمس فنحن قادرات على فعل ذلك كله وأشياء أخرى تفوق عقلك لكن كيارا لا تدرك ذلك أما مدين فهو لا يمتلك قدرات لكنه سيأتي بخزم معه وهذا الجني وحده كافٍ لهزيمة لوح فهو يعلم نقاط ضعفه

(شموع): لكنه لن يرضى بأن يقف عدواً امام صديقه فهو ولوح أعز اصدقاء ولن نستطيع استخدام مدين كورقة رابحة للضغط عليه فهو كما قلت قوي وقد يهاجمنا

(قيلب): لم أقل أنه قوي للخوف من الانقلاب علينا قلت أنه يملك مفاتيح هزيمة لوح لأنه يعلم نقاط ضعفه ولن نستخدم مدين للضغط عليه، خزم سيأتي ويحارب من أجل مدين

(شموع): مدين ليس طرفًا في هذه الحرب

(قيلب): لوح أمر بقتل مدين وأصدر أمراً آخر يخص كيارا

لكن لم أفهم غايته من هذا الأمر

(شموع): ماذا تقولين لوح سوف يقتل ابنه هل أصابه الجنون

(قيلب): لم يصبه شيء، لوح دخل الجزيرة أول مرة وخرج وكأنه شخص آخر مختلف عن الذي دخل فقد خرج عطوان ولم يخرج لوح

(شموع): لم أعد قادرة علي فهم ما يجري حولي ما كان علينا أن ننصت لذلك الرجل عندما جاء ليخبرنا بأنه سوف يقتل لوح لو ظل يعيش معنا

(قيلب): وهل تظنين أنه كان يمزح يا شموع كان سيقتله ، عندما تركته كنت خائفة عليه ولم أتوقع في يوم أنه سوف يذهب للرجل الزريبة هذا ويخرج كما هو عليه الآن

(شموع): أخطأنا يا قيلب عندما تركناه ولو كان الموت مقدراً له وقتها فليكن، على الأقل كان سيموت على يد كائن آخر لكنه عاش والآن سيموت علي يد أمه وجدته

صرخت قيلب عليها وقالت: إنه لم يعد لوح ، ابني مات يوم رست تلك العوامة عند الجزيرة

(شموع): بتحدٍ ابنك لم يمت حفيدي ما زال على قيد الحياة وأنا أساعدك في مساعك لأن ما يفعله لا يرضي الله لكنني لن أسمح لاحداً بأذيته

(قيلب): وهل تظنين أنني أحارب من أجل قتله أنا أحارب من أجل هولاء المظلومين

(شموع): أعرف ما تحاربين من اجله لكنك يجب أن تعلمي أنني لن اسمح لأحد بأن يقتل حفيدي

(قيلب): هل تهددينني يا إنسية.

(شموع): لا أهددك لكنني أذكرك أنني ساكون عدواً لك إن فكرت بهذا الأمر

كظمت قيلب غيظها وقالت بهدوء: لم أفكر في قتله يا شموع قلت فقط أنني فقدت ابني يوم دخوله تلك الزريبة لأنه خرج شخصـًا آخر وهذا ليس معناه أنني أنوي قتله

شموع: أعرف ما تقصدين بكلامك لكن من الافضل أن أحذرك حتى لا تفكري أو تقصدي ذلك .

ضمتها قيلب وقالت بصوت مسموع : وانا لا أفكر في ذلك وفي أعماق نفسها تقول سوف أقضي عليه وعلى كل من شاركه

في ارتكاب جرائمه

شموع: متى تنوين تجنيد كيارا ؟

قيلب: كيف سأجندها هذا سهل ، لكن متى لا اعرف تحديداً لأن هذا صعب

شموع: بل العكس صحيح، فالوقت ليس عائقـًا، تجنيدها نفسه هو الصعب .

ابتسمت قيلب وقالت: قلت لك أنك مازلت مثل البشر ، اقتربي واجلسي أمامي .

توترت شموع وظهر هذا علي وجهها فقالت قيلب بسخرية: لا أحب عظام البشر فاقتربي لن أفترسك .

اقتربت شموع من قيلب فوضعت الأخيرة يدها علي كتف شموع واليد الأخري علي جبهتها فانطفأ نظرها ولم تعد تري شيئـًا لكن قبل ان تنطق رات أن الأرض حولها تغيرت وأصبحت جزيرة خضراء بها أشجار عالية وكثيفة وعندما نظرت إليها علمت أنها أشجار التوت التي تعشقها منذ الصغر وسمعت همسات لأصوات خشنة حولها أنصتت أكثر فشعرت وكأنها تري وتتحدث بلسان شخص آخر، كان هذا الشخص

لوح وهو يتحدث مع رجل الجزيرة الذي عرفته من صوته عندما قال: ولمادا أفعل هذا ؟

الرجل: أول مرة تسألني هذا السؤال أنت هنا لتنفذ فقط لا لتسأل عن الأسباب يا عطوان اذهب واقتلهم واترك الطفلة فأنا أريدها ، واحذر أن تراك الطفلة وأنت تقتل أحداً منهم

اختفى لوح وظهر في المكان الذي وصفه له رجل الجزيرة وعندما وصل للبيت وجد امرأة ذات عيون زرقاء وشعر بني اللون بلون أثمار البندق ، لكن ملامح وجهها كانت تشبه كثيراً زوجته شمس كانت المرأة جالسة أمام البيت وأمامها طيور منزلية بين الدجاج والبط والاوز ، خرج رجل من المنزل ونظر له وقال مرحبـًا بك يا لوح .

*****

لوح

ذهلتُ عندما نطق الرجل اسمي والذي قال بعده: تفضل يا بني بالدخول دخلتُ المنزل وبعدي الرجل ودخلت المرأة بعده والتي نظرت لي وقالت: كانت ابنتي شمس تحبك كثيراً حتى أدي كان يحبك أيضـًا ودمعت عيناها.

هم الرجل إليها و قال : لا تبكي يا زاوية وضمها إليه ، ثم نظر لي وقال عندما علمنا باختفاء أدي وشمس ذهبنا نفتش عنهم بكل مكان ، وذهبنا أيضا لبيتك فلم نجدك أو نجد الأطفال.

نظرتُ لهم ثم قلتُ: من أنتم: أدي وشمس لم يكن لهم أهل غيري

هم أبناؤنا بالتبني قالها الرجل

قلت والعجب يملأ وجهي: التبني !!!

زاوية: نعم لكنهم كانوا يخجلون من ذلك وعندما أحبتك شمس أتت لهنا كي تستأذن منا لتتزوجك ونحضر معها زواجكما مثل أي وأم وأب حقيقين فقلنا لها أننا لا نريد إلا

سعادتها فقط ولم نذهب كي لا نخجلها إمام زوجها

كنت في ذهول مما سمعت هل كنت عقيم التفكير الي هذا الحد الذي جعلني أغفل عن السؤال عن نسب هذين المخلوقين ، هل خدعوني !!؟ لكني لم أكن أهتم ولم أسال كي يخدعوني ، قلتُ في أعماق نفسي أن شمس وأدي لم يخدعوني يومـًا إنهم أنقى مخلوقين خُلقهما علي هذه الأرض ، تركت المنزل وذهب دون الرد عليهما وعلي إلحاحهم بالسؤال عني وعن أولادي ، ذهبتُ للجزيرة وعندما وقفت علي أرضها ظهر لي الرجل وقال أنت مغفل وستظل مغفلاً كذلك لآخر عمرك

قلت: مادا حدث ؟

قال: هؤلاء الأوغاد خدعوك فهم ليست لهم علاقة بزوجتك ولا أخيها ، فقط غفلوك وكذبوا عليك لأنهم علموا من أنت ولماذا ذهبت إليهم

قلتُ والدهشة علي وجهي: ماذا تقول ؟ ثم استدركت وقلتُ من أين لهم أن يعلموا من أنا ولماذا ذهبت ؟ هذا لا يعلمه غيري وغيرك

الرجل: وهل تتوقع أن كل مانفعله لا يعرف به الجن ،

مسترقو السمع يدونون كل شيء وهناك جن يتطلعون علي كل هذه المدونات ، اذهب بأقصى سرعة لك ستجدهم بالبيت هناك اقتلهم وارجع لي بالطفلة

قلتُ: وهل تظن أنهم أغبياء للدرجة التي تجعلهم يبقون بالمنزل بعد أن علمت أنا مكانهم

الرجل: هم ليسوا أغبياء أنت فقط الغبي وهم يعلمون أنك مغفل وغبي أيضاً وستجوب الأرض بحثاً عنهم ولن يخطر ببالك أنهم في سرداب تحت منزلهم ، اذهب ولا تضيع الوقت

نظرت إليه في ضيق وخجل ثم ذهبت والغضب يملأ صدري ،ذهبت للمنزل فلم أجد احداً وكما تعلمت من رجل الجزيرة يجب أن أكون صافي الذهن حتي أستشعر الجن من حولي ولأن ذلك سيأخد وقتاً أطول استحضرت حراسي كي يحرسوا المنزل ولا يسمحوا لاحد بمغادرته حتي أهدأ وأبدأ باستشعار الجن من حولي فهم أخفوا انفسهم عن مثيلهم من الجن ، لكن هذه إحدى الميزات الذي اكتسبتها أنا دون غيري من أفراد الجن لأنني هجين ، بقيت في المنزل من غروب الشمس حتي شروقها في اليوم التالي فجراً وعند ذلك استشعرت وجودهم تحت جدار المنزل الخلفي ، قرأت طلسم فخرج مجمرعة من

الشياطين العتاه علي أثره، أمرتهم أن يقيدوا الجني والجنية اللذين بالسرداب ونزلت لمكانهما ودخلت معهما في نزال حتي يظهروا أمام الشياطين وعندما بدأ النزال هجم علي الرجل وظلت الجنية مع الطفلة لكنني تفاديت الهجمة وبسرعة فائقة هجمت علي الطفلة وانتزعتها من الجنية فاستشاطت الجنية غضباً فظهرت للشياطين وفي نفس اللحظة كاد الرجل يهجم علي ويضربني في مقتل لكن الشياطين قيدوه عندما ظهر ليسدد الضربة وقيدوا المرأة أيضاً

أمرتُ الشياطين أن يلقوا عليهم الطلاسم ليربطوهم ويكونوا تحت أمري فقاومت الجنية وأفلتت قيدها وبدأت بالهجوم علي الشياطين ودخلت معهم في نزاع نتج عنه غيمة سوداء لم أرَ خلالها مايحدث وبعد مضي دقائق قليلة خرج شيطان والجنية تقيده وكأنها ربطته

خرجت وقالت: اترك زوجي والطفلة يا لوح

لوح: هل تتوقعين أنني سأستجيب لك و لطلبك السمج هذا ، ألا تدركين أنني قادر علي أن أسحقك كالحشرة أنتِ وهذه الثمالة التي تسمينها زوجك

زاوية: وهل تعتقد أنك إن فعلت ذلك فلن أترك لك من

يعاقبك علي كل هذا وعلي كل جرائمك

لوح: أنا انتظر العقاب واختفي لوح وظهر وهو يتخلل كيان الجنية وعندما دخل إلى داخلها انفجرت المرأة وظهر لوح واقفـًا بشموخ

ثم أشار للجني الذي يقيد الرجل آمراً بأن يلقي عليه تعويذة لربطه وأخذ الطفلة من الشيطان الآخر الذي كان قد أخذها منه عندها هجم عليه الرجل فصرخت الطفلة فقيدها من كتفها وقرأ طلسمـًا انتقل به للجزيرة فظهر عليها فوجد الرجل ينتظره فقال له: ما الذي فعلته أيها الغبي، قلتُ لك أن تفعل ذلك بعيداً عن الطفلة ستظلون أغبياءً يا معشر البشر وبسبب صراخ الطفلة لم أستطع الرد ، فأخذها واختفى بها دقيقة ثم ظهر وهي بجانبه نائمة فقال: خذها إلى سانام وطوخ فهما من اليوم عائلتها

لوح: هل هم جنودك أيضـًا

االرجل: جميع أفراد الجن وللشياطين علي هذا الكوكب تحت أمري أيها البشري ، اذهب بها ولا تقل شيئـًا، ستختفي ابنة طوخ في تمام وصولك للقبيلة وتحل كيارا محلها .

وفي هذه اللحظة عاد بصر شموع وقالت في ذهول هذا يعني أن لوح هو من قتل والدا كيارا

قيلب: لم يكونا والديها ، هما جداها بالفعل هما والدا شمس وأدي ، وكيارا تكون ابنة أدي الوحيدة

شموع: ما هذا؟ لما تلتقي مصائر هؤلاء بالرغم من أن الحياة فرقتهم ورمت بكل واحد منهم علي شاطئ من شواطئها؟

قيلب: هذا تدبير الله عز وجل ورجل الجزيرة كان سبباً في حدوث ذلك .

سكتت شموع لحظة ثم قالت: وماذا يريد رجل الجزيرة هذا من كيارا؟ ما مصلحته؟ ، ولا تقولي لي أني مازلت مثل البشر فأنا أعلم هذا .

ضحكت قيلب هذه المرة بصوت أعلى من السابق وقالت حتي تكون شوكة في ظهر لوح إذا تمرد عليه فرجل الزريبة هذا يعلم جيداً قوة كيارا ولكن لحسن حظنا وسوء حظه وقعت كيارا في حب مدين

شموع: من أين لكِ بكل هذا ؟

قيلب: أعلم الكثير أيضاً لكن في هذا الوقت لا أحب أن أخرجه

شموع: الآن علمت كيف سنجند كيارا بقي لي أن أعرف

متى

قيلب: لا تتعجلي يا ابنة آدم وحواء لكنني أعدك أن هذا سيحدث قريباً

شموع: عديني أيضاً أن نوقف لوح وابنه ولا يمسسهم أي اذى

قيلب: لن أسمح لأي أحد أن يمس لوح وابنه لكنني لن أسمح له بأن يبقي خارج أسوار سجن هذا الجبل ، وهذا لن يكون سهلاً عليّ فهو بالنهاية ابني ، وفي الحقيقة يا شموع لم إتوقع أن هذا سيحدث يوماً ، عندما انتشر صيت لوح في القرية وعلمت بعدها أن إحدى أفراد الجن تحبه وتراقبه قلتُ أن لوح سيعيش الحياة الطبيعية التي حُرم منها منذ صغره ، لكن أن تصل بنا الحياة الي هذا الوضع الذي يرغمني أن أقف في جهة معادية لابني وأحارب بل وأكون قائدة هذا الجيش ، الحياة ليست عادلة أبداً يا شموع . عندما وجدت شمس واخبرتها أنني سأساعدها كان لديها حماس وعشق لم أره في مخلوق حتى الآن حتى أدي كان بمثابة الطوق الحارس والعين التي تخبئ لوح تحت جفنها ، وهذا لم يرضَ عنه رجل الزريبة هذا فهو يعلم أن قوة لوح كبيرة ويريد استغلالها ، والآن مات أدي

وماتت شمس ، قُتلوا جميعـًا فقط لأنهم من الجن المؤمن، كان هذا هو الذنب الذي اقترفوه ويعاقبهم هذا الوغد عليه ، كما قلتُ الحياة ليست عادلة لابد من وجود مظلوم حتي يكون الطرف الآخر ظالمـًا ، وشمس وأخوها كانوا ضحية من ملايين الضحايا لهذا العالم

شموع: لدي سؤال منذ زمن ، أين الرجل الذي قام بخدمته بعدما تركناه

قيلب: هذا صديق لي منذ زمن وعندما ظهرت شمس في حياة لوح ، طلبت منه أن يتركه ويتعلل بأنه يريد السفر ليرى أهله

شموع: وهل اقتنع لوح بهذا الكلام ؟

قيلب: بالطبع لوح ليس غبيـًا لهذه الدرجة لكنه تركه علي هواه حتي لا يبقى الرجل ويكون في ضيق لأنه لم يذهب ، والآن اذهبي فأنا أريد أن أرتاح

خرجت شموع وهي ليست مطمئنة لتلك الجنية ، وقالت في نفسها

أنا لم أرها مرة واحدة في حياتي ترتاح أو تقول شيئـًا مثل هذا

الكلام أبداً ، ذهبت إلى مكان إقامتي وكانت حجرة في جبل من سلسلة جبال البحر الأحمر ، فنحن نسكن الكهوف الموجودة بباطن تلك الجبال وتقسم التجاويف إلى غرف ، دخلت وجلست ساعة كاملة ثم حاولت النوم ولم يغفل لي جفن ، نهضت وذهبت إلى غرفة قيلب فلم أجدها ، فتشت في الغرفة من أولها لآخرها فلم أجدها وعندما انتهيت سمعتها تصرخ علي:

ماذا تفعلين؟

*****

قيلب

عندما استدارت الإنسية وخرجت تأكدت أنها ذهبت لغرفتها ثم ذهبت لمقابلة المخلوق الذي يستطيع أن يقلب كفة الحرب لمصلحتي والذي أَعُده الشوكة التي زرعتها بظهر لوح ، يقولون دائماً أن الانتصار بالحرب يحتاج خطة محكمة وجيشاً قوياً ، وإذا كنت تريد أن تفوز في حربك فعليك بالجواسيس ولا ترهق نفسك باختيارهم فهم دائماً المقربون من خصمك ويكونون أقرب الناس إليه ، وسوف يكونون لك العون فالمصائب دائماً تأتي من أقرب الناس إليك ،

خرجت من الجبال وذهبت للجانب الآخر من البحر فهو المكان الوحيد القريب من البحر ويخلو من حراس قبيلة العراصف وذلك لأن لوح يعقد به اجتماعاته السرية ولا يحب أن يراه أحد حتي حراس قبيلته غير المقربين ، فهو يمتلك مجموعة حرس مقربين منه ويأخذهم معه عند عقد اجتماع سري ويأمرهم بالبقاء بعيداً ، ذهبت إليه فوجدت الجاسوس ينتظرني فقال حين رآني : مرحباً يا أمي

قلتُ: مرحباً بك يا وزير العواصف

الرجل: لماذا لا تناديني باسمي أو بُني كما كنتِ تناديننني دائمـًا

قيلب: لا وقت لهذا الآن أيها الوزير ، فنحن في حرب كبرى فلا وقت للمشاعر ، قل لي ماهي خطة لوح في حربه معي ؟

الرجل: لم نضع الخطة بعد يا أمي ولكن لوح يسعى لكسب تحالف قبائل أخرى من الشياطين والجن وخاصة قبيلة تقطن في جبال الجليد لكن لا أعرف مكانها تحديداً ، وما يحيرني أنها المرة الأولى التي يسعي لوح لكسب تحالف جيوش أخرى ، فقد كنا نخوض الحرب كل مرة وحدنا وفي النهاية يكون النصر حليفنا بسبب لوح الذي يسهل عليه كسر صفوف العدو والإحاطة بأكبر عدد من الجنود كما أنه يخترق صفوفهم من أكثر من اتجاه حتي يشتت انتباههم فهو علي دراية كاملة بأسس الحرب لكن لا أعلم لماذا هذه المرة الأمر مختلف

قيلب: وهل علم مع من يخوض حربه ؟

الرجل: لا أعلم لكن لم أره في هذه الحالة من التوتر والتفكير من قبل ، لابد أنه علم أنكِ من يقود الحرب ضده

قيلب: هل ذهب للجزيرة قريبـًا ؟

الرجل: أُرجح ذلك ، وهذا ما يشغلني لماذا لا يساعده رجل الجزيرة هذه المرة

قيلب: لأن رجل الزريبة هذا يعلم جيداً من أكون ،كما أنه يعلم أنني سأصبح أقوى منه ومن لوح عندما أضم كيارا لجيشي وحتى وإن لم أضمها فأنا قوية وهو يعلم ذلك ، كما أنه لا يعبأ باحد ، هو يريد الفساد فقط وحربي مع لوح ستكون مدمرة وهذا ما يريده رجل الزريبة هذا

الرجل: كيارا لن تشكل فرقـًا فهي تعد طفلة لم تنضج بعد

قيلب: كيارا تمتلك من القدرة ما يعادل جيش الجن والشياطين الذي يملكه لوح وقد تتفوق عليه قدرة

الرجل: لا أعلم كيف تُوزع الأرزاق ، هذه الهزيلة التي لا تجيد غير الغناء تمتلك كل هذه القدرة يا للعجب!

قيلب: هذه إرادة الله يا بني ، فلا تعترض عليها ثم إن كيارا ليست غبية او كافرة فهي أيضـًا مؤمنة وهذا يزيدها قوة أيضـًا، ويُعد من فضل الله علينا أن تلك القوة سوف تُسخر للخير بدلاً من الفساد في الأرض، فلو كانت كيارا تساند لوح فسوف تقضي علي الجميع

الرجل: ونعم بالله ، أردت فقط أن أحدثك بمخاوفي فقد يغدر بنا رجل الجزيرة

قيلب: لا تقلق يا ولدي ، لو كان يريد أن يفعل شيئـًا لفعل منذ البداية

الرجل: وهل يريد ان يخسر لوح الذي يُعد يده اليمنى كما يقولون

قيلب: هو لا يعبأ بلوح أو غيره ، إن ذهب لوح يأتِ لوح غيره ، فهو يُعد دمية من دمى رجل الزريبة هذا ، فقط يريد أن يتسلى ، ولا يريد السلام علي الأرض

الرجل: لستُ مطمئنـًا يا أمي

قيلب: وهل من أحد يدخل حربـًا ويكون مطمئنـًا يا ولدي، الخوف في الوقت الراهن شعور طبيعي ، لكن لا تدعه يتملكك، فقد تفضحنا أنت بدلاً من رجل الزريبة هذا .

الرجل: أمرك يا أمي

قيلب: ما أخبار لييف هل حقـًا سوف يرجع أميرا للقبيلة والزعيم المنتظر؟

الرجل: نعم لوح يريد ذلك لكنه لم يعلن ذلك علنـًا ، فهو

جعل لييف يحضر اجتماعاتنا ويطلب مشورته في كل قرار

قيلب: قد يكون هذا بسبب ارتباكه من الحرب لكنه لن ينصبه أميراً مرة ثانية

الرجل: لا أعتقد ذلك ، كما أن لوح صرح بأنه عفا عن لييف، أردت إبعاد لييف بكل الطرق ، ولا تعلمين كم تعبت وانا أضع الخطة للشيطان باسل يوم خروجه مع لييف وكيارا، تدرب باسل كثيراً كي لا يفقد حكمته عند هجوم لييف عليه ، كما رتبت لخروج كيارا كي يخرج معها لييف وعندما نجحت الخطة وعادوا ولييف مُدان تحدث الوزيران الآخران في اعتذار لييف فقط لكنني من جعلت الأحداث تتصاعد وتحدثت باسم التجبر وأن لييف يستغل مكانته ،وبالنهاية رجع ، انا آسف يا امي

قيلب: هذا ليس ذنبك يا ولدي ،فعلت ما بوسعك ،فلا تجلد ذاتك ، الدنيا لا تمشي وفق أهوائنا

الرجل: معكِ حق ، والآن سأذهب وعندما يضع لوح الخطة سوف أخبركِ بها

قيلب: تفضل يا بني في رعاية الله وحفظه

استدار (غاني) وذهب تجاه البحر بينما رجعت قيلب لغرفتها فوجدت شموع تبحث في غرفتها عن شيء

فقالت: ماذا تفعلين؟

فزعت شموع وقالت وشفتاها ترتجف من الفزع: أبحث عنكِ ، أين كنتِ ؟

قيلب: تبحثين عني تحت السرير وخلف الباب ، ثم إن هذا ليس من شأنك يا شموع ، ولكن مع ذلك سأقول لكِ ، كنت أراقب كيارا

شموع: ولماذا لم تقولي لي؟

قيلب: ولماذا أقول لكِ ؟! هل أصبحت آخذ الإذن منكِ

شموع: لأننا شركاء في هذه الحرب ويجب أن أعلم كل شيء يدور حولي ، ثم لماذا أنتِ متوترة هكذا وتتحدثين وكأنكِ تخبئين شيئـًا

قيلب: نعم أنا أخبئ شيئـًا ولا أريد أن أطلعكِ عليه حتى أتأكد منه فلا مجال للحديث الذي يقبل احتمالية حدوثه ، فنحن في حالة حرب

شموع: سأصدقكِ يا زوجة ابني وأنتظر أن تتأكدي من الأمر

ثم تعميني ونظرتْ إلى قيلب نظرة لم تفهمها الأخيرة وذهبت

قيلب: هذه العجوز المعمرة تتدخل فيما لا يعنيها ، لولا أنني وعدت أهيل زوجي رحمه الله ألا أمسها بسوء لكنتُ دفنتها حية

*****

(كيارا)

عشت مع مدين وخزم فترة من الزمن ، تعلمت خلالها الكثير وعلمت أكثر عن حياة البشر وعاداتهم ،لم تكن حياة البشر كما ظننت كما أنها ليست سيئة ، فوجدت بها الأمان والدفء ، فنحن الجن قد نضحي بأي شيء لكننا لا نضحي بأرواحنا من أجل أحد ، عكس البشر الذين قد يضحي أحدهم بروحه من أجل غيره، فالأم تضحي بروحها من أجل ولدها ، والأب يضحي بنفسه من أجل أولاده ، والصديق يضحي من أجل صديق له عاش معه فترة من الزمن ، ولكن هذه ليست قاعدة فقد يتخلى أحدهم عن صديقه ويتخلى الأب عن ابنه ولكن القليل من يفعل ذلك مقارنة بعالمنا.

لم يكن تواجدي في بيت مدين يشكل مشكلة بالنسبة لي ، لكنه مشكلة بالنسبة له بل كارثة كما يقول فوجود أنثى في بيت به رجلان ليس بينهم صلة قرابة قد يثير شكوك الجيران وهذا لم يكن ليرضي مدين أبداً كما أنه لا توجد أوراق رسمية تثبت هويتي وهذا قد يكون خطراً عليّ وعلى مدين كما قال لي وفي النهاية ، وحتي استخرج ورقًا لي لم يكن الأمر سهلاً فقد قال

خزم أنني ابنته واستخرج لي أوراقاً رسمية تثبت هويتي بعد كثير من الإجراءات والتدخل غير المباشر من خزم الذي وضع اسمي بالسجلات فهو مازال يمتلك قدرته .

أخذت الكثير من الوقت حتى أتعود على ارتداء الملابس طوال الوقت ، فكانت هذه أصعب التغييرات التي حدثت لي ، فكنت مجبرة في أول يوم لي كإنسية أن أرتدي كماً كبيراً من الملابس ولا يظهر من جسدي سوى الوجه والكفين ، لم أتحمل ذلك في بادئ الأمر ، فملمس هذه الأغطية كان غريباً ، عندما أتحرك تتحرك معي وأشعر وكأنها تدغدغني ، حتى النعال التي ارتديتها كانت غريبة ، منها الذي يغطي القدم بأكمله ومنها الذي يغطي الجزء الأمامي من القدم فقط ، لمادا كل هذه الاختراعات ألا يكفي تصميم واحد فقط ؟ ولن أتحدث عن تنوع الملابس في الألوان والتصاميم ، يحتاج ذلك عقوداً كي أتحدث عنها ، فالملابس متنوعة في الألوان والأحجام كما أنها تُقسم لفئات ، للنوم وللمزل وللعمل وللدراسة للأفراح، وللأحزان ولكثير غير ذلك حتي المنازل لم تسلم من بني البشر فجعلوها متنوعة هي أيضاً ، متنوعة في الأشكال والأحجام والزخارف ، تتنوع الحوائط بداخلها وتتنوع الأغطية التي نتدثر

بها، حتي المفروشات الأرضية لم تسلم منهم ومن عبثه ألا يكفي أن يكون المخلوق بسيطاً ، لماذا كل هذا التفاخر ؟

تفاخر بالبيت وبالملابس وهي أشياء منفصلة عنك ، السيارات الفاخرة ماهي إلا وسيلة مواصلات ، لماذا إذاً تكون متنوعة وباهظة الثمن هكذا؟ ، تفاخرْ بنفسك وثقافتك فهذه اشياء لن تزول ، أما سيارتك ومنزلك وملبسك قد يزول يوما ما، البشر يقولون أن القناعة كنز لا يفنى لكن اليوم أنا أقول القناعة والبساطة كنز لا يفنى .

ونسيت أن اذكر الهواتف !! وهي الشيء الذي كان يضحكني من البشر فعند صدور نوع هاتف جديد يكون بثمن باهظ للغاية وبعد الشهر هذا يقل ثمنه، ماكان يضحكني هو تهافت الناس عليه في أول شهر عندما يكون سعره باهظاً لكن عندما يقل ثمنه يصبح قديماً ولا يستحق الشراء ، دعني أقل أن الهاتف ما هو إلا وسيلة تتواصل بها مع غيرك وكل الهواتف تفعل ذلك، كل الهواتف تمكنك من التصفح والتواجد على مواقع التواصل الاجتماعي ،فلماذا التفاخر؟! .

من الصعوبات التي واجهتني أيضاً الطعام ، فالطعام كان صعباً في البداية ، فكنت أشعر به وهو يهبط إلى المعدة كما أن

مذاقه كان غير مألوف لي ، كان أول طعام تذوقته هو حساء العدس ، الذي أعده مدين من تلك الحبوب الصفراء ، وعندما تذوقته جزعت منه في البداية لكن بعد ذلك تعودت عليه وعلي أطعمة أخرى كثيرة مثل اللحوم والخضراوات والفواكه والأسماك التي تجنبتها لفترة لكنني خضعت بعد إلحاح من مدين وأكلتها ، كانت لذيذة علي أي حال .

الإنس بطبيعتهم مخلوقات اجتماعية ونحن كذلك لكن اجتماعية البشر كانت مبالغاً بها ، فتراهم يؤنس الجار جاره ويطمئن به رغم أن كل واحد منهم بمنزله المنفصل عن الآخر ، هناك أشخاص تخاف النوم في غرفة بمفردها وتطمئن عندما ينام شخص آخر معها حتي لو كان كل منهم في زاوية من زوايا الغرفة .

الخوف الهستيري من المرض مع أنهم يجيدون التطبيب وتزول أمراضهم بسرعة فلماذا الخوف؟.

الخوف من الموت ، لماذا تخاف من الموت ، من صفات الله عزو جل الرحمة فاطمع برحمته وستنالها ، أذكر مرة سمعت امرأة تحكي لأخرى عن مخاوفها من أن يدفنها الناس اعتقاداً منهم أنها ماتت وتفيق وهي بالقبر محاطة بالجثث ما

هذا الهراء ؟؟!!!.

الخوف المبالغ به من الجن والشياطين مع أن الله قال في القرأن أنه ليس لنا على البشر سلطان وهم مؤمنون بذلك ومع ذلك خوفهم لايزال كما هو .

البشر بطبيعتهم يخافون المجهول ، وأي شيء يخفى عن أنظارهم لذلك قد تجد منهم غير المؤمن الذي يصل إلينا بطرق لا ترضي الله وذلك لكسر خوفهم منا، لكنهم بذلك يزدادون خوفـًا .

يخافون الظلام ويطمئنون بالنور، يخافون الوحدة ويطمئنون بالزحام وأشياء أخرى كثيرة وجدتها ببني البشر .

لـم تكـن حيـاتهم سـهلة قـط ، تعلمـت إعـداد الطعـام وغسـل الملابـس وتنظيـف المنـزل وترتيبـه ، وتعلمـت أن النظافـة الشخصية وتعطير الجسد والملابس أشياء هامة ،.

لكنني أتعجب من النساء اللاتي تضعن على وجههن ما يسمى بمساحيق التجميل لكنها لا تمت للجمال في شيء فقد قال الله في قرآنه "ولقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم" وقال أيضـًا في آية أخرى "ولقد كرمنا بني آدم" صدق الله العظيم، إذاً

لماذا كل هذه الحيل لتغيير الهيئة ، فتجد ذات العيون السوداء تضع شيئـًا بهما كي يصبح لونهم أخضر ، ما به الأسود! ؟ هل أغضبكِ في شيء

الله لن يكذب عليكِ فقد قال أنكِ خُلقتِ في افضل صورة ، هذه شهادة من الله ، ولا يوجد شهادة أفضل من شهادته جل وعلا .

الجمال الحقيقي ينبع من الداخل ، قد يتجمل أحدهم من الخارج لكن عندما تتحدث معه تجد براكين من الحقد والغل والكره و السماجة ، في حين أنك قد تصادف شخصـًا آخر تحبه وتجد عنده القبول والمحبة والعطاء وهو ليس متصنع الجمال كما يفعل غيره، في ظل الصعوبات التي واجهتها وجدت مدين معي في كل خطوة ، كان لي كالظل الذي لا يفارقني ، قرأت على يده كتبـًا كثيرة ومجموعة من القصص القصيرة والروايات وخاصة الروايات التي تتحدث عن الجن ، وجدت كمـًا من السفه والسذاجة علي هيئة سطور لا معنى ولا قيمة لها ، هذا هو الوصف الأمثل لتلك الروايات والكتب التي ذُكر بها الجن .

يكتبون عنا وهم لا يعرفون شيئـًا عن عالمنا ، جعلونا وحوشـًا في رواياتهم ونحن مثلهم تمامـًا ، جعلونا أساطير لا

وجود لها ونحن موجودون معهم علي أرض واحدة ، نعيش ونأمل ونعبد الله مثلهم تماماً ، لماذا فعلوا بنا ذلك ؟

لم أجد كتاباً واحداً يصف أو يشرح الصعوبات التي تواجه الجني عندما يعيش معيشة البشر ، لم أجد كتاباً حقيقياً واحداً يتحدث عنا كما نحن لا كما جعلونا .

تعرفت إلى مدين أكثر وتعمقت في شخصيته التي لا تشبه أحداً ، مدين رجل قوي البنية ، طويل القامة ، ذو حكمة لم أشهدها من قبل ، عابد تقي ،يعمل مهندساً زراعياً في حظائر الدواجن كما أنه يدرس كي يحصل على الدكتوراه في تخصصه ، ويعمل علي ما يسمى بالفواجراه وهذه عبارة عن كبد الأوز أو طيور البط وذلك بعد تغذيتها علي برامج تغذية محددة ومدروسة خلال فترة نموها ، وتُعد الفواجراه من أغلى عشرة أنواع أطعمة بالعالم فهي غنية بالبروتين والعناصر المعدنية والغذائية الأخرى ، قال لي أنها متعارف عليها في فرنسا ، قال أنه اختار أن يقدم رسالته عنها ،كما أنه يعشق طائر الأوز والذي بدأت تربيته ببلده تنحصر وتؤول إلى الانقراض هذا ماقاله .

وقال أيضاً: أحببت أن أجعله موضع دراستي آملاً أن يلتفت إليه أحد ويبدأ بتربيته علي نطاق تجاري كي يستفيد من هذا

الطائر المميز .

ولأني أحب حديث مدين حتي ولولم أفهم منه شيئـًا فسألته وما المميز في هذا الطائر عن غيره من الطيور؟

قال: الطيور تعتمد في تغذيتها على النباتات التي تحتوي علي نسبة عالية من البروتين والتي يكون سعرها باهظ الثمن وغير متوفره في دولتنا لذلك يتم استيراد هذه المواد من الخارج وبالتالي يرتقع سعرها وتكون تكلفة الإنتاح أعلى وغير مربحة

عكس الأوز الذي يحب أن يأكل المحاصيل الرديئة عديمة القيمة ويحولها الي لحم ولا يحتاج لتلك الأعلاف ذات المكونات التي يتم استيرداها ، كما أنه طائر ذو مناعة عالية ويتأقلم مع الظروف البيئية ، لم افهم شيئـًا مما قاله وقتها لكنني شعرتُ أن كلامه حكيم وذو معنى كبير .

مدين مثقف ويعشق القراءة ، يحب الرسم والألوان والغناء وخاصة المطربة السورية أصالة نصري والتي يلقبها مدين بفنانة العرب ، فهو يعشقها ويعشق صوتها ، دائمـًا أحب أن أسمع حديثه وإنصت إلا عندما يتحدث عن أصالة أشعر بالغيرة .

ذات مرة سألته وقلت:أليس شيئـًا بغيضـًا أن تحبها كل هذا الحب ؟

قال: ليس شيئًا بغيضًا إنه شيء إيجابي أن تحب مطربًا أو كاتبًا أو رساماً هذا شيء إيجابي فلو كان الشخص لا يحب لونًا أو مطربًا أو مكانًا مفضلاً أو طعامًا أو هواية إذاً أين شخصيته ، سيكون إنساناً بلا هوية ،هل يكون بلا هوية أفضل أم يحب أصالة ويمرن لديه هوية ؟

قلتُ: فهمت ما ترمي إليه لكن لماذا هذه المطربة بعينها ؟

قال: أنا أحب صوتها وشخصها أيضًا ، أما عن شخصها فهي شخص مميز أو كما نقول كاريزما ، تمتلك حضوراً يخطف الجماهير ، عندما تتحدث تجد الفلسفة الخاصة بها تجبرك علي تقدير هذا الكيان.

أما عن صوتها: صولا تمتلك صوتًا مميزاً لا يشبهه صوت ، صوت قوي ، به شجن عندما تسمعه تُطرب له أذنك ، كما أنها تغني بلهجات كثيرة وهي متقِنة لكل لهجة تغنت بها ، جريئة في تقديم أغانٍ مختلفة وجديدة ومواكبة للعصر لذلك فهي تصل لجميع الأجيال ، كما أن صوتها يعيش حالة الأغنية التي تغنيها ، فتجد صوتها مرحًا وبه بهجة عندما تؤدي أغنية (شكراً ومانجا) ، تجد بصوتها الإحساس عندما تغني (بين إيديك ، اشتقت لك)، ونجد بصوتها الحزن عندما تغني (مارس أبريل ، ذاك

الغبي) تجد الطرب والجدية عندما تغني (قد الحروف ، لو تعرفوا)

نجد الإبداع في الأداء عندما تغني (فقدت نفسي ، شوبدك ، اسمع صدا صوتك)

كيارا: هل يكفي هذا القدر من المدح ؟ فأنا أغار

ضحك مدين وقال: هذا ليس مدحاً أ رأياً شخصياً ، هذه الحقيقة

كيارا: أنت تصر إذاً علي مضايقتي

مدين: ولماذا المضايقة ؟ إن تسمعيها فستعشيقن صوتها وأعمالها

كيارا: سأستمع لها من أجلك ، قلتُ ذلك لكي أنهي الحوار، لكن عندما سمعتها بعد ذلك علمتُ أن معه حق، فقد كانت كما يصفها وأكثر .

بالطبع خزم أو سام كما كنت أدعيه أمام مدين الذي لا يعلم بأي شيء لأن خزم أفقده ذاكرته عما دار على السفينة يوم تقابلنا ، كان ذلك الجني معي بكل خطوة ، فلم يكن الأمر سهلاً عليه عندما عاش هو الآخر معيشة البشر لذلك كان بمثابة

الحائط الذي أرتكز عليه حتى لا اقع ، ولأنه كان من الجن المسلم المؤمن تعلم العبادة علي طريقة الدين الاسلامي وعلمها لي أيضـًا، علمني الصلاة وحدثني عن أهمية الخشوع خلالها ، تعلمت التقرب إلي الله من خلالها وكان إحساسـًا روحانيـًا لا يُوصف ، صليت صلاة قيام الليل وعلمت أن ثوابها عظيم والإحساس الروحاني المميز الذي أشعر به خلالها ، وعندما سألت خزم عن ذلك الإحساس

ضحك وقال: أصبحت مثل البشر يا كيارا، دائمـًا الشيء المفروض علينا نكرهه ويكون ثقيلاً عندما نفعله وهذا ما يحدث مع الصلوات الخمس فهي فرض واجب عليكِ أن تؤديه ، أما قيام الليل فهي وسيلة لتقرب العبد المؤمن الي ربه وتكون بإرادته ، فهو يلجأ الي الله في جوف ليله حتي يسجد أمامه ويناجيه في صمت وهدوء ، هي بمثابة عهد المؤمن مع ربه ودليل علي حب العبد لربه وحب الله لعبده ، فلو كان العبد غير صالح ولا يحبه الله لما وفقه إلى هذه العبادة العظيمة حتى يلاقيه ويتقرب إليه .

كان حديث خزم طوق نجاة انشرح له صدري ، كان لكلامه عذوبة ووقعـًا في قلبي .

تعلمت الصيام والصبر فيه والطاعة امتثالا لأمر الله ، لم يكن الأمر سهلاً بالبداية فأي شيء في البداية يكون صعبـًا ، كنت طوال الشهر الكريم أعاني من الجوع والعطش لكنني كنت أرى مدين وخزم لا يشعران بشيء ويقاومان ضعف الإيمان ويحاربانه بكل طاقاتهم فكنت أغار منهم ولا أُظهر أنني أعاني بسبب الصيام ، ومع انتهاء الشهر اختُتم بالعيد ، شعرتُ بفرحة وسعادة لم أشعر بها قط ، فرحة تأدية فرض الله واتصاري علي نفسي وأهوائي ، فرحة بالعيد وأجوائه ، هذا أول عيد أشهده وانا مسلمة وموحدة بالله ، أول عيد لي مع مدين، كان هذا العيد مميزاً وذا طابع خاص في نفسي ، فكان عيداً بحق ، ذهبنا معـًا للصلاة وسط كثير من المسلمين والفرحة تملأ وجوههم وتدور حولهم ، صوت التكبيرات عند ذهابنا للصلاة مع الكم الهائل من المسلمين الذين أتوا كي يفرحوا ويتباهى كل منهم بعمله طوال الشهر الكريم ، وكل فرد منهم يهنئ الآخر ويقول (كل عام وأنت بخير) والبهجة على وجهه ، كنت أشعر أن الهواء الذي اتنفسه مختلفـًا هذا اليوم ، رجعنا إلى المنزل وأكلنا بعض التمرات كما أوصاني خزم وذهبنا بعدها نجوب أرض مصر ،كنت في سعادة لم أشعر بها من قبل ولا أعتقد أنني

سأشعر بها بعد اليوم .

في يوم زفافي لم يحضر الكثير من الضيوف حضر ثلاثة أصدقاء لمدين وصديق لخزم وجارة لنا .

وهذا العدد كان كثيراً في رأيي فأنا لا أحتاج سوى مدين فقط هو وحده يكفيني هو بمفرده يعني لي كل شيء.

تم الزفاف على خير وفي اليوم التالي ذهبت معه إلى مكان جميل كي نحتفل بزواجنا بطريقته الخاصة ، بهذه الأيام كنت لا أنام كثيراً حتى أكون بجانب مدين لوقت أكثر ، كنت سعيدة به وبحبه لي ، سعيدة بعناقه لي ، كان عناقه لي بمثابة الضمادة التي غطت كل جروح الماضي والوحدة التي كنت أشعر بها ، فأنا لم أمتلك يومًا صديقًا ولا أخًا ولا أختًا كنت دائمًا وحيدة فأصبح مدين كل عائلتي .

عشت مع مدين أجمل أيام حياتي ،اشترى لنا قبل الزواج منزلاً يليق به وبمكانته كما يقول ، لكنني لا أحتاج كل هذا أحتاج فقط أن أكون بجانبه كان يذهب إلى عمله يوميًا ويأتي، كان اليوم في حضوره ينقضي كمياه الشلال واليوم في غيابه كان كالمياه الراكدة .

كان مدين مثالاً للرجل المتمسك بدينه فهو يتعامل معي

وكأني ملكه

كان يقول لي أنتِ وصية رسول الله لي في خطبة الوداع فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (استوصوا بالنساء خيراً) صدق رسول الله ، لم يكن أحد أسعد مني على هذه الأرض كنت أشعر بالحب في نظرته وفي حديثه معي وعني.

ولكل زرعة ثمرة وكانت ثمرة هذا الحب والزواج طفلتنا الأولى، منذ اليوم الأول لها في داخل أحشائي وأنا أشعر بها أشعر بالكيان الذي حل ضيفـًا بداخلي وسيخرج قريبـًا ، كنت أحمل الطعام عندما شعرت بها أول مرة تتحرك بداخلي فسقط الطعام من يدي، شعور غريب أن تكوني أمـًا، أن تكون قطعة منك بجانبك، عندها هم مدين ليساعدني ظنـًا منه أن توازني اختل . فهمست له أني بخير، قال كيف تكونين بخير وهيئتك توحي بأنه لدغك عقرب

قلتُ: شعرت بها يا مدين

قال: شعرت بمن ؟

مدين: ابنتنا

قلتُ: نعم ابنتنا

قال: كيف علمت أنها أنثى

قلتُ حدس ، حدس يا مدين وحدسي لم يخني مرى واحدة ابتسم مدين وقال وهو ينظف ما أفسدته: وهل لأنها تتحرك تندهشين وتنصدمين هذه الصدمة وكأنها لدغة عقرب

قلت: شعور غريب يا مدين وجميل في نفس الوقت لم أشعر بقرب أحد مني لهذه الدرجة ، أن يكون الشخص بجانبك فهذا أمر طبيعي، أن تدفن رأسك في صدره وتنسى الأرض وما عليها فهذا قد يكون طبيعيـًا أما أن يقترب منك كيان ويسكن أحشائك فالأمر ليس بالطبيعي بالنسبه لي ، حركَتها حرَّكت بداخلي شيئـًا جعلني أشعر بالاشتياق لرؤيتها وحملها بين يدي.

ابتسم مدين وعانقني .

*****

بقى ثلاثة اشهر حتى موعد الولادة كما قال لي الطبيب فأنا أعد الأسابيع والأيام حتى يأتي ذلك اليوم الذي أحملها بين يدي لكن كل ذلك تحطم عندما مرضت وذهبت للطبيب وقال لقد اقترب موعد الولادة و قد يكون ذلك اليوم أو الغد على الأكثر

قلتُ: لكن بقيت ثلاثة أشهر كيف يحدث ذلك ؟!

قال: هذا أمر الله والجنين يحتاج إلى الرعاية داخل الحضانة بعد الولادة فكما قلتِ أنتِ قبل قليل بقيت ثلاثة أشهر ، وليس من الطبيعي ان تلدِي غداً

قال مدين: هناك خطورة إذاً على حياته

قال الطبيب:: نعم لكن لا تفقد الأمل بالله

دخلتُ أنا في حالة من البكاء الهستيري فقد كنت أتوق لرؤيتها وحملها، كنت أتخيلها تلعب معي فهل ينهار كل ذلك فجأة ، هل يختفي الحلم هكذا بعد أن أوشك علي أن يصبح حقيقة ، بكيت يومها بكاءً يكفي تشييع جنازتين وأكثر، خضعت لجرعات من الدواء المكثف كي لا تطول مدة الولادة ، وعندما بدأ الألم شعرت به أسفل ظهري وبطني ثم زاد الألم ولا أعرف أين كان فقد كانت جميع خلايا جسدي تؤلمني بدأ الألم يزيد تدريجياً صرخت صرخة تردد صداها في المكان فقد كان الألم لا يحتمل شعرت وقتها أن روحي هي التي ستخرج مني لا الطفلة، كان الطبيب يأتي بين الحين والآخر يتفحصني ويذهب لكن عندما صرخت هذه الصرخة جاء وفحصني ثم قال حان الموعد، اذكري الله وتوكلي عليه واستودعي نفسك وجنينك

عنده، كانت كلماته مختصرة لكنها كانت القشة التي تعلقتُ بها وأنا أغرق، ذكرت الله وقلت استودعت نفسي وطفلتي عندك

بدأ الألم يزداد ويشتد ولم أعد أتحمله علمت وقتها لماذا قالت السيدة مريم عليها السلام (يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيًا منسيًا) عند ولادة سيدنا عيسى عليه السلام

كان ألم لا يحتمل اتبعتُ تعليمات الطبيب وكنت أتحامل على نفسي لم أعد قادرة على التنفس

أنفاسي كانت ثقيلة و مع اشتداد الألم أصبحت شبه منعدمة وكأن أحدهم جاثم على صدري يمنعني من الشهيق من شدة الألم وضيق التنفس بدأت أضرب من كان حولي من أفراد التمريض والطبيب، وفي لحظه شهقتُ وجحظت عيناي وكأنه آخر نفس في حياتي وقد كان

*****

الحيتان الهجينة

جني معمر منشق عن قبيلته كان يعيش في المحيط الهادي وكان يحب الكائنات البحرية يحب أن يراهم عند سكونهم ، و عند تحركهم ، و عند رعايتهم لصغارهم ، ويحزن عندما تترك الأمهات بيوضهن دون رعاية كما يحدث مع أغلب أنواع الأسماك .

كان يراقب السلاحف المعمرة عندما تخرج لتضع بيوضها على الشاطئ وترجع للماء فكان ينتظر البيوض حتى تفقس ويشاهدها وهي تجري غريزيـًا إلى البحر .

ذات مرة كان يشاهد مجموعة من القروش تسبح وتلهو ثم رآها تنحرف عن مسارها و تهاجم حوتـًا كبيراً وكان بجانبه حوتـًا صغيراً يقف مكانه ولا يتحرك اقترب أكثر فرأى في عين الحوت الصغير الرعب والخوف، تدخل الجني وهاجم القروش بسرعة عدا قرشـًا واحداً أطبق بفكه على ظهر الحوت الكبير فهاجمه الجني وخلص الحوت الذي كان مصابـًا إصابة بليغة بظهره ، ولأن الحيتان تتنفس الهواء فكان لابد من صعود الحوت الكبير إلى السطح لكن إصابته كانت بليغة والمجهود

الذي بذله في مهاجمة القروش كان كبيراً، لم يستطع الصمود فغرق، ظل الحوت الأصغر ينظر إليه في حزن وانكسار، اقترب منه الجني ولامسه بمقدمة فكه ثم صعد إلى السطح فذهب خلفه الجني الذي تشكل بهيئة حوت وصعد إلى السطح فوجد الحوت الصغير يبكي فسأله عما يبكيه

فقال الحوت بصوت أنثوي: اليوم ماتت أمي

علم الجني المتشكل أن الحوت الكبير كانت أمـًا لهذه الصغيرة وليسوا ذكوراً فرد الجن وقال: وكيف ماتت أمك

أنثى الحوت: هاجمَتنا مجموعة من القروش وأمي بدورها دافعت عني وصدت هجماتهم إلا هجمة واحدة أصابتها إصابة بليغة وفقدت حياتها على أثرها بسبب قرش كبير الحجم أطبق بفكيه علي الجزء الأعلى من ظهرها

رد الجني بصوت حنون : لا تحزني هذه هي الحياة ليست عادلة دائمـًا ويجب أن تكوني جاهزة لتحمل ظلمها، فبكت بكاءً لم يرَ مثله الجني يومـًا

اقترب الجن المتشكل منها ولامس مقدمة فكه بمقدمه فكها فنظرت إليه نظرة إعجاب ومنذ ذلك الحين وهما لا يفترقان

حتى جاء اليوم الذي وصلت فيه إلى سن البلوغ وتزوج الاثنان وأنجبا في المرة الأولى أنثى كانت فائقة الجمال وكان نموها غير طبيعي فقد وصلت للسن البلوغ بعد ثلاث سنوات فقط من ولادتها وهذا عكس طبيعة الحيتان التي تحتاج زمن ضعف ذلك وقد يكون أكثر كي تصل إلى البلوغ وهذا ما حدث أيضا عندما تزوجا مرة أخرى وأنجبا ذكراً لم يُرَ مثيله في حجمه وقوته و سرعته وهكذا ظل نسل الجني وأنثى الحوت متميزاً عن غيره من الحيتان .

عندما وصل ذلك لبعض أفراد الجن بدأ بعض منهم يتسللون إلى المحيط للبحث عن الجني وزوجته ليروهم ويروا نسلهم لكن من بعيد حتي لا يشعر بهم الجني ، وفي مرة كان الجني وزوجته ذاهبان للاصطياد فاعترضهم جني متشكل على هيئة قرش كبير الحجم ذي أنياب قاطعة ، علم الجني أن هذا القرش من بني جنسه لكن ما فاجأه حقـًا أن أولاده علموا أن هذا جني وليس قرشـًا لكن الأم لم تعلم ذلك بالطبع لأن أصلها من الحيتان وليست جنـًا أو هجينـًا، هاجموه وطاردوه فجاء قرش آخر من خلف الأم وانقض عليها في غفله من الحيتان وأبيهم فصرخت فرجع إليها زوجها وأبناؤها وكانت في

لحظاتها الأخيرة عندما لمحت الحزن والانكسار في عيني زوجها فابتسمت له و قالت له لا تحزن فهذه هي الحياة ليست عادلة دائمـًا ويجب أن تكون جاهزاً لتحمل ظلمها

ابتسم الجني لأنه تذكر أن هذا هو الكلام الذي قاله لها عندما ماتت أمها فابتسمت الزوجة مرة أخرى وذهبت إلى أمها.

حزن عليها الجني حزنـًا شديداً وقرر أن يترك المحيط بلا رجعة وحدث أولاده بذلك بعد أن حكى لهم ماضيه و عندما خرج من المحيط ربطه ساحر بطلسم وعندما قرأ الساحر الطلسم مرة أخرى في بيته حضر الجني لكنه وجد شيخ قبيلته عند الساحر والذي بدوره قال لماذا تزوجت تلك المخلوقة الدنيئة هل أعجبك ظهور فصيلة تحمل قوانا ؟

الجني: .....

الشيخ : لما لا ترد ؟ علي أي حال أنا لا أحتاج رداً منك فأنت من اليوم ستكون عبداً للإنس تلبي رغباتهم فقط هل هذا يعجبك؟

لماذا أنت ساكت هكذا؟

رد الجن وقال : ما وصلتُ إليه كان بسببك لولا سماجتك لما تجرأ هذا الحثالة وربطني فلم يحدث من قبل في تاريخنا أن ربط ساحر جنيـًا من قبيلة كبيرة مثل قبيلتنا ؟

قال الشيخ : بالطبع أنا من أمرت بذلك أم كنت تظن أننا سنتركك بعد فعلتك هذه يا خزم

*****

كيارا

أخذت النفس الأخير في حياتي وسكن صدري وسكنت الأجواء من حولي ولم يكسر ذلك السكون غير بكاء الطفله التي خرجت للتو لتبدأ حياتها ، شهقت شهقة أعادت ذرات الأكسجين إلى داخل رئتي عندما سمعتها تبكي لأول مرة كان ذلك بمثابة إعادة الحياة لي فقد أخذت آخر نفس بحياتي الأولي وبدأت حياة أخرى مع بداية بكاء صغيرتي ، كنت أريد أن أقوم وأضمها وأرقص بها لكن الطبيب أمر بأخذها إلى غرفة الحضانات في أسرع وقت، سألته هل الطفلة بخير ؟

قال الطبيب: ستكون بخير ونحمد الله على سلامتك .

قال ذلك وسمعته ولم أشعر بمن حولي بعد ذلك ، انتقلت من الغرفة المجهزة للولادة إلى غرفه أخرى بها مريضة أخرى على فراش وبها فراش آخر فارغ كان لي بعد أن نقلوني إلى ذلك التخت وجدت مدين قد جاء مع خزم و في عينه حزن لم أره من قبل ، قبلني مدين من جبهتي بينما قال خزم: نحمد الله على سلامتك يا كيارا

قلت: هل الطفلة بخير ؟

قال خزم: الطفلة بخير وبأحسن حال لكنها تحتاج رعاية خاصة

قلتُ: هل لي أن اراها

قال خزم: لا أعرف هل ذلك متاحا لك أم لا

قلتُ: لابد أن أراها وقلتها في عصبية وإصرار

قال مدين: إنكِ لست بصحة جيدة وجسدك مرهق ويجب عليك الراحة ونحن سنراها ونخبرك كي تطمئني عليها، فقط اهدئي

قلتُ: لن أهدأ حتى أراها يا مدين

هم مدين بالكلام لكن خزم سبقه وقال: سوف نحملك إليها يا بنيتي

استسلم مديا ودفع السرير وأنا عليه إلى حيث كانت ترقد صغيرتي، كنت أتخيل شكلها وهيئتها حيث قال لي خزم ذات مرة أن الهجين من الجن والإنس يولد كبير الحجم وجهه أبيض مستدير ، وأنامله أطول من أنامل البشر عند ولادتهم، كنت أتخيلها كذلك رسمتها في ذهني رسمت أنفها ووجهها المستدير وشعرها البني مثل شعر مدين وعينيها الصغيرتين

ذوَي اللون البني، بعد وقت مر علي كالسنة دخلت إلى غرفة الحضانات ووجدت عدداً من الصغار ينامون في غرف صغيرة من الزجاج، كان النظر إليهم يجعل المريض على فراش الموت يجري كأنه في عشرينات عمره، لم يدخل مدين أو خزم، دخلت أنا على كرسي متحرك دفعته الممرضة فوقفت عند منتصف الغرفة وذهبت ترى الاسم لتريني صغيرتي وتركتني أمام ثلاثة صغار أحدهم أسود البشرة لكنه يملك ملامحاً بريئة وجميلة يجبرك على إطالة النظر إليه، والآخر كان حنطي البشرة وكان حجمه أكبر من سابقه أما الثالث فكانت أنثى تأملت وجهها وملامحها لكنني لم أشعر أنها ابنتي فلا تنطبق عليها الصفات التي ذكرها خزم تجولت بعيني التي توقفت على طفلة داخل غرفة زجاجية صغيرة مميزة عن باقي الغرف التي يرقد بداخلها الأطفال الموجودين ، نظرت إليها مطولاً كان لديها أنف صغير مدبب وفم صغير جداً وأذنان أصغر كانت كلها صغيرة وملامحها بسيطة وبوجهها نضارة لم أعهدها في بشر من قبل بدأت أدفع الكرسي ولم أصل إليها لأني سقطت من عليه أردت أن أقف وأراها شعرت إن هناك رابطاً نشأ بيني وبينها فلم أستطع أن أقف من شدة الألم وصرخت

فأتت الممرضة ومعها ممرضة أخرى أخذوني إلى مدين وخزم بالخارج، لم أستطع أن أتحدث كنت أريد أن أقول لهم إنها تحتاجني وتناديني فقدت الإحساس بما يدور حولي لفترة من الزمن لم أعلم كم هي شعرت بعدها بحديث مدين وخزم مع الطبيب الذي قال إنها ضعيفة جداً لكن نموها مكتمل وتحتاج رعاية مكثفة بالقسم عندهم فقط، هل هذا معقول أتكون هذه ابنتي، الطفلة البريئة هذه ابنتي لكن لم ينطبق عليها الصفات التي حدثني عنها خزم.

مر يومان بعد الولادة على وقد كنت فيهما غائبة عن الوعي تماماً بسبب ما فقدته من الدماء وسوء التغذية و ما حدث عند صغيرتي.

في اليوم الثالث بدأت أشعر بهم وأصبحت مدركة ماذا أقول فأصررت أن أذهب لأراها وكنت أستطيع الذهاب مشيا" فلم يكون قسم الأطفال بعيداً ، ذهبت إليها فوجدتها نائمة كالملاك وتأكدت أنها هي، كان وجهها الصغير هو قوت يومي كنت أذهب إليها كل يوم وأطلب أن أحملها ويقابل طلبي بالرفض وبعد أسبوعين من المعاناة سمحوا لي بحملها وضمها إلى صدري، أتت بها مساعدة الطبيب وأخيراً حملتها بين يدي

شممت رائحتها كانت كالعطر المميز الذي لا مثيل له داعبت أنفها بأنفي قبلت وجهها وفمها الصغير، شعرت بشعور غريب لا يوصف لا توجد كلمات تعبر عن هذا الإحساس قالت المساعدة إن الطبيب ينتظرني فلديه ما يقوله لي بشأن طفلتي

قلت: هل بها شيء؟ لماذا هي نائمة هكذا ولم تستيقظ راودني الشك .

قالت الممرضة : لماذا تتعجلين الشر يا امرأة اذهبي فهو في انتظارك ذهبت إليه مع مدين وكان التوتر ظاهراً علي، دخل الطبيب الذي قال مبارك لكما سوف تأخذان الطفلة معكم هل اخترتم الاسم أم أنكم تأجلون ذلك رد صوت من خلفنا وقال: ماسة سنسميها ماسة كان ذلك الصوت هو صوت خزم والذي تفاجأت بحضوره .

فقال لي: هل كنت لأترككم في مثل هذا اليوم

ابتسمت في امتنان لذلك الجني الذي كان لنا الأب والأم والصاحب، كنت في غاية السعادة عندما أخذتها معي .

عندما وصلنا إلى المنزل وجدنا خزم يزين البيت كي نحتفل بذلك اليوم الذي أنارت فيه هذه الماسة بيتنا رأيت السعادة على

وجه مدين ذلك اليوم لكنني لم أرها على وجه خزم وقد كانت ابتسامته مفتعلة

انتهت الليلة وخلد خزم إلى غرفته وصعدنا نحن إلى الطابق الثاني من منزلنا الذي اشتراه مدين قبل زواجنا

لم يغفل لي جفن طيلة الليل واستيقظ مدين على بكاء الطفلة الصغيرة ليلاً و لاحظ أنني لم أنم فتعللت بأن الصغيرة كانت متيقظة فقبلني وخلد للنوم .

أخذت الطفلة ونزلت للطابق السفلي فوجدت خزم جالسًا وكأنه كان ينتظرني نزلت و عندما وصلت إليه قال : أعلم أنكِ لاحظت حزني كنت أجاهد طيلة الليلة لأخفيه حتي لا تلاحظي ذلك فلا أفسد فرحتك

قلتُ: كيف تكتمل فرحتي وأنت حزين أنت تعلم أنك صرت أبًا لي ولمدين من قبلي

قال: أعلم يا بنيتي

قلتُ: ما بك يا خزم

قال خزم: لم يعد الوضع مطمئنًا ستبدأ حرب كبيرة بين العواصف والأميرة قيلب

قلتُ ولماذا ذلك أليس الشيخ ابنها؟

قال خزم: نعم، تلك العائلة كانت متفرقة طوال عمرها وحان الوقت كي تجتمع لكن التجمع هذا سوف يأتي بدمار بعده، نحمد الله أني وجدت الحل وأفقدت مدين ذاكرته تلك الليلة التي حكيت لكم فيها عن لوح وقيلب

قلت: لكن الحرب ليست في مصلحتنا فقد يطول مدين الأذى حتى وإن لم يعرف هو أن الحرب بين أبيه وجدته ، خزم لابد أن تقول له يجب أن يعلم مدين كل شي عن ماضيه

خزم: لا يجب أن يعلم شيئـًا فأنا لا أعلم ماذا حدث حتى الآن ، فقد حدثت الكثير من الأحداث وتصاعدت في الأيام الماضية ولم أعلمها إلا اليوم فقد كنت مشغولاً في ولادتك

كيارا: فهمت الآن ما كان يحزنك وتفكر به ، ماذا حدث

خزم: أمر رجل الجزيرة لوح أن يذهب إليه مع ليف وأمره أن يجعله الشيخ المستقبلي من بعده مرة أخرى وعندما ذهب ليف إليه قال له أن يقتل مدين في مقابل أن يدربه ويمده بالقوة

كيارا: ماذا تقول ليف سوف يقتل مدين

خزم: اخفضي صوتك يا كيارا لن يجرأ لييف أو حتى لوح

علـى ذلـك في وجودنـا بجانبـه ، والآن دعينـي أكمـل لـك فالمصـائب لا تـأتي فـرادى دائمـاً تـأتي متجمعـة ، شـمس زوجـة لوح وأم مدين لا تزال على قيد الحياة حية ترزق

كيارا: ماذا ؟! كيف حدث هذا أنت قلت لي أن لوحـاً قتلها

خزم: نعم هذا ما قلته وعلمته من لوح لأنه خنقها و انقطعت أنفاسها ثم تركها وذهب اعتقاداً منه أنها ماتت لكنها لم تمت كانت على قيد الحياة ولكنني لا أعلم الآن مكانها

كيارا: من أين علمت بذلك هل قابلت لوح ؟

خزم لا ذهبت للجزيرة الملعونة

كيارا: ولماذا ذهبت إلى هناك كان ذلك خطراً عليك

خزم: لن يستطيع أن يؤذيني كما إن الذهاب كان مهمـاً فعندما عدت إلى البيت الليلة الماضية وجدت مجموعة من الشياطين بالقرب من البيت وكنت أستعد للهجوم عليهم لكن أحدهم نطق و قال نحن هنا لتحذيرك فقط، مدين حياته في خطر فقد أمر رجل الجزيرة ليف بقتله ، والآن رجل الجزيرة يطلب منك اللقاء في أسرع وقت .

ولا أكذب عليك يا كيارا فأنا كنت أعلم أن هذا سيحدث

يومـًا ما فرجل الجزيرة لن يترك مدين وشأنه .

لذلك ذهبت إليه وعلمت منه أن شمسـًا حية ترزق وصارحني بالاتفاق الذي عقده مع لييف

فسألته لماذا يحذرني وهو الذي أمر بقتله

قال: أحب الاستمتاع فماذا يستفيد لاعب الكرة من ركلها؟ أن تأتي ضربة حظ ويحرز هدفـًا ولا يكتفي بعد ذلك ويقف إنما يكمل المباراة ويجري ويركل الكرة ليحرز هدفـًا آخر ويعيد نفس الشيء حتى تنتهي المباراة ولن يستفيد شيئـًا غير المتعة

خزم: ومتى تنتهي هذه المباراة التي تتحدث عنها !؟ ؟

رجل الجزيرة هذه المباراة هي الحياة على الأرض وأنا مجرد راكل للكرة أول المباراة وأنتم من تكملون بعدي

خزم: هل لي بسؤال

الرجل: تفضل

خزم من أنت؟

ابتسم الرجل وقال: مخلوق من مخلوقات الله يا خزم

خزم: لم أرَ مخلوقـًا مثلك من قبل

الرجل: وهل تعرف كل المخلوقات التي خلقها الله ، بالطبع لا ، إذاً فلن تعرفني قد تكون قرأت عني في كتاب ما وكثير من الروايات والقصص القصيرة لكن لم يرني أحد من كل هؤلاء الذين كتبوا عني

خزم: لم يكتب عنك أحد لم يعرف أحد أن هناك شخصا بعينيه يحرك الشر على هذه الأرض، الخير والشر دائماً في سباق، فالشر لا يحتاج لأحد كي يحركه أنا فقط سبب لعدم انتصار الخير أنا الفتنة على هذه الأرض

خزم: أرجوك لا تفعل بنا ذلك فلو قتل ليف مدين سوف تقوم حرب طاحنة وسوف يخسر الكثير من الأبرياء أرواحهم

الرجل: قتله ام لم يقتله ستقوم حرب طاحنة ألا تعلم أن قيلب وشموع تستعدان لحرب كبرى ضد لوح

خزم: ولماذا تفعل الأميرة ذلك هذا ولدها

الرجل: قيلب تريد أن توقف لوحاً عما يفعله بأرواح العذراوات من البشر وسجن الجن المؤمن دائماً كنت أحب تلك الجنية وأقدرها فهي تلعب دور المنافس أمامي لولا ذلك لما كانت اللعبة مسلية أبداً

خزم: أنا ذاهب من هنا لكن قبل أن أذهب يجب أن تعلم أن مدين لن يمسه أذى ما حييت وإن حاولت إيذاءه ستكون العاقبة لا تُحمد

الرجل: لم يجرؤ أحد أن يهددني من قبل ألا تعلم أنني قادر على أن أخسف بك الأرض أنت والحشرة التي تتحدث عنها و تلك ؛ال القيلب هذه

خزم: أنت عاجز أن تخرج نفسك من هذه الجزيرة المنبوذة فلا تتصنع القوة وأنت لا تعلم عنها شيئًا وقبل أن أستدير

قال الرجل: شمس ما زالت حية

ابتسم خزم وقال: قلت لك أنك تتصنع القوه فلا تملك غير الكذب والحيل لخداع المخلوقات ، شمس ماتت وإنت تعلم ذلك

الرجل: شمس مربوطة في نفس جذع الشجرة التي قُتل عليها أخوها ،أنت تكذبني كما كذبتني قيلب من قبلك

خزم: هل الأميرة أتت إلى هنا ؟

الرجل: لا لم تأتِ لكنني بعثت لها مرسالاً وهي لم ترد علي أو تأتي كما أتيت أنت

خزم: ولماذا تفعل ذلك ، أنا علي يقين أنك لن تفعل شيئـًا بالمجان أم أن معجزة حدثت وتخاف علي حياة شمس

ابتسم الرجل بدهاء وقال: بالطبع كل شيء له مقابل ، ما يعجبني فيك أنك تستطيع تحديد أهداف من يتحدث معك، قيلب كانت غبية ولم تصدق أن السجينة هي شمس ولم تصدق أنني أريد مقايضاتها على حياتها والآن عندما تخلت عنها قيلب ستكون شمس ملك لي أفعل بها ما أشاء

خزم: قيلب ليست غبية للحد الذي يجعلها تقتنع أنك تساومها على شيء تمتلكه فحتى إن كانت شمس علي قيد الحياة فهي الآن في قبضتك، قيلب أذكى من ذلك كثيراً، أم أن المقابل كان شيئـًا آخر ؟

الرجل: طلبت منها ألا تستعين بك أو بنسلك أو بكيارا في مقابل أن أطلق سراح شمس .

خزم: ومن قال أننا سوف نساندها في هذه الحرب او أننا سندخل أنا وكيارا ونسلي هذه الحرب !؟

الرجل: كيارا ابنة أدي شقيق شمس ولوح هو الذي قتل جدها وجدتها زاوية وسرقها منهم وهذا يكفي كي تنضم كيارا

وتساند قيلب ضد لوح

خزم: كل هذا بالطبع بأمر منك، أنت السبب في كل هذا ، و الآن ماذا تريد ؟ لماذا بعثت في طلبي ؟

الرجل: أريد لنسلك أن يكون تحت أمر لوح دون الرجوع إليك

قال خزم: لا بل تريد أن يكون تحت أمرك ،أنت تعلم أن نسلي لن ينصاع إليك ولا يمكنك التاثير عليه لذلك تطلب إن يكون تحت أمر لوح وبذلك تتحكم به أنت بهذه الطريقة عن طريق لوح الذي تحركه مثل الدمية

الرجل: أنت أذكى مما كنت أتخيل يا خزم نعم أريد ذلك وبما أنك علمت الحقيقة فأنا أريدهم تحت أمري ويجب أن تبايعني على ذلك ولك ما تريد . هممت بالرد لكنه سبقني وقال تذكر أن رفضك سيكون شرارة النار التي ستحرق العالم بأكمله

خزم: لن انصاع لك ولن يفعل نسلي كذلك وما سيحدث سيكون بأمر الله والله لا يظلم عباده أبداً وتركته ورجعت لكم المستشفى

كيارا: هل ما قاله لك هذا الرجل عن نسبي لأدي صحيح ؟،

خزم: لا اعرف يا كيارا ، ولن أثق بكلامه

كيارا: ولما ذا لم تحكِ لي قبل ذلك انك الجني الذي تزوج من الحيتان

خزم: ماسه، اسمها ماسة يا كيارا

كيارا: لذلك اخترت ذلك الاسم لابنتي

خزم: نعم ، ولا أحب الحديث عن هذا الأمر وأنت كنت بحاجة لأن تعيشي حياتكِ الجديدة وتنسي ماضيك ولم أردك أن تتذكري أي شيئـًا عن حياتك السابقة

كيارا : هل فعل جني غيرك ذلك وتزوج من الحيتان

خزم: الحيتان تعيش في أسراب ولا تسمح لفرد آخر بدخول سربها ، ماسة ماتت أمها وهي صغيرة لذلك لم تعرف إلى أي سرب كانت تنتمي

كيارا: وماذا سنفعل الآن ؟

خزم: أفكر في أن أذهب إلى ابني راج فهو قائد سرب الحيتان من نسلي وأخبره أن يستعد لهذه الحرب نحن لا نعلم مع من سنحارب كما يجب علينا البحث عن شمس

كيارا: هذا إن كانت حية في الأساس ...

ولم أكمل حديثي حتى ظهر أمامنا كيان لم أتبين ما هو لكنني عرفت أنه كان لجنية وكانت هذه هي الأميرة قيلب الذي قام خزم عندما رآها وحياها فهو بالتأكيد كان يعرفها قبل ذلك

قال خزم: هذه أميرة العواصف الأميرة قيلب

وقفت كيارا احترامًا لها فهي كانت ذا هيبة توحي بأنها ملكة العالم السفلي كله وتجبرك على تقديرها .

حيت كيارا ثم نظرت خلفها وأمامها وقالت:

نحن الآن في معزل عن العالم كله، شمس علي قيد الحياة ولم يمسها أذى، رجل الزريبة هذا يكذب والآن يجب أن تتحدث كي نعرف ما جرى في الماضي ونعلم خطوتنا التالية

(كيارا): خطوتنا لماذا تجمعينا معك أيتها الأميرة

(قيلب): أحتاج إليك يا (كيارا) بدونك لن أستطيع المواجهة كما أنك يجب أن تدافعي عن حبك .

قال (خزم):: ليس كل مُحب يدافع عن حبه يا (قيلب) .

نظرت له (قيلب) نظرة عتاب و قالت:

لم أتخلَ عنك يا (خزم) تعلم أنني لم أختر ، كنت مجبرة ، من الواضح أنك لن تسامحني أبداً .

(كيارا): لماذا تتحدثون بالألغاز ؟

(خزم): الأميرة جمعتنا و عزلتنا عن العالم كي تعلمي ما حدث في الماضي يا (كيارا) أنصتي .

*****

(في عهد الزعيم كاس زعيم العواصف السابق)

هل نفد جن الأرض حتي تحبي عدواً لنا يا (قيلب) ؟؟

(قيلب): الحب و الكره ليس باختيارنا يا شيخنا ، فهذا قدر، كما أن الزواج اختيار وليس إجباراً وأنا أحب خزم

غضب الشيخ و قام من مجلسه و قال: أتجرئين علي الاعتراف أمامي ، ألا تملكين حياءً!

(قيلب): الحب ليس عيبـًا حتي نخجل منه .

قال الشيخ: لكن العيب أن تحبي عدواً لكي ، يريد لعشيرتك الهلاك كما إنه جني كافر .

(قيلب): خزم ليس جنيـًا كافراً ، إنه مقاتل وليس باختياره أن يحارب، إنه يريد أن يوقف هذه الحرب لكنه لا يستطيع .

الشيخ: لن تتزوجيه مهما حدث لن أدنس نسلنا.

(قيلب): بل سأتزوجه رغمـًا عن جن الأرض كله

وخرجَت مسرعة لكن(كاس) باغتها بهجوم شل حركتها

وضحك وقال:

هل تظنين انني صرت شيخا لكم صدفة يجب أن تعلمي مع من تتحدثين أيتها الحشرة من الآن أنتِ سجينة حتى أجد لك عقاباً مناسباً

دخلت (قيلب) إلى السجن يوماً وفي اليوم التالي أمر (كاس) بإخراجها وعندما صارت أمامه قال: أنا لست مجرماً كي أسجنك بلا سبب كنت أريد تأديبك فقط حتى تتعلمي كيف سيكون الحديث مع عمك، والآن أمامك اختياران أن ترجعي عما أنت فيه أو تتركي القبيلة إلى الأبد .

(قيلب): أنا أوافق على ترك القبيلة

قال : إذاً اذهبي ولا ترجعي إلى هنا أبداً لكن تذكري أني حذرتك من هؤلاء الجن فالجن الكافر لا يؤتمن ولا تكوني منهم ومثلهم أبداً فأنت مؤمنة.

(قيلب): هل هذا كلام عمي أم الشيخ .

قال: عمك هو الشيخ لن أكون منافقاً وأرضى بذلك الكافر وأنا احارب الكفر .

(قيلب): وداعاً يا شيخنا .

ذهبت (قيلب) إلى قبيلة (ثرا) وهذه قبيلة من الجن والشياطين وعندما وصلت إلى مشارف القبيلة عند تلة في الصحراء بجانب البحر أوقفها حراس القبيلة وعندما تحققوا منها قيدوها ونزلوا بها إلى زنزانة تحت الأرض لم تبقَ هناك كثيراً حتى جاء شيخ القبيلة وقال:

مرحبـًا بك يا أميرة العواصف

(قيلب): وهل هذا الترحيب يليق بأميرة العواصف أيها الشيخ .

قال: أنت دخيلة علينا ونحمد الله أن الحراس تعرفوا عليك ولم يقتلوك ، والذي يهم الآن هو العرض الذي سأعرضه عليكِ، إما أنك سترحلين بسلام بعدما تطلبين من خزم أن يتراجع عن قرار زواجك ،أو سترحلين أيضـًا بسلام لكن خزم سوف يرحل عن الدنيا.

(قيلب): ماذا تريدون منا ، هل نفعل جريمة ؟ قررنا الزواج مثل أي جني وجنية آخرين ..

(الشيخ): انتِ عدوة لنا ،وهو عدو لقبيلتك

(قيلب): أنت والشيخ (كاس) الأعداء ما ذنبنا نحن ، ثم إني

تركتهم من أجل (خزم) .

(الشيخ): ليس ذنبك هذا ذنب شيخك ، وأنت موالية له، حتى لو تركت العالم كله ، حسنا ما هو قرارك؟

كانت (قيلب) في حالة انكسار ، فلم يساندها أحد ، بل و يريد هذا الوغد أن يقص ريشها و يحبسها في قفص الدنيا دون (خزم) .

قالت: تعلم أنني لن أجازف بحياة (خزم)

(الشيخ): الآن تتصرفين كالأميرات ،الليلة سنعقد اجتماعاً وستكونين معنا وتقولين لخزم أن يبتعد عنك للأبد

حدث ما قاله الشيخ وخرجت (قليب)من القبيلة وعندما ابتعدت وجدت الشيخ ومعه بشرى آخر حاصروها وألقى ذلك البشري عليها طلسماً جعلها خادمة عنده .

كان البشري يمتلك خادمة من البشر تلبي رغباته الشهوانية رغماً عنها ومسؤولة عن إدارة شؤون المنزل كانت تسمى (شموع).

أنجبت (شموع) طفلاً من هذا الساحر الذي لم يعترف به ، لكنه أبقاه معهما في البيت ، كبر الطفل وتعلمت (شموع) علوم

السحر و فنونه و أتقنت هذه المهنة بمساعدة الساحر في أعماله من السحر و الشعوذة ، و لم يكن الساحر غبياً حتي يعلمها الطلاسم. التي تستدعي بها الشياطين و الجن لذلك كانت تنصت له جيداً في الخفاء و تحفظها وفي مرة جربت طلسماً في غرفتها فلم يتغير شيئاً فتذكرت الحركات التي باليد التي كان يفعلها الساحر مع النطق في نصف الطلسم ففعلت ذلك ولم يحدث شيئاً أيضا همت بالخروج غاضبة لكن استوقفها صوت ناءٍ خلفها يقول:

انتظري أيتها الساحرة

قالت (شموع): أنا لست ساحرة

ضحكت (قيلب) وقالت: ماذا تكونين، تساعدين ذلك القذر وتتعلمين السحر على يده ، وتحفظين طلاسم لن يحلم أحد مجرد حلم أن يحصل عليها، فماذا تكونين؟ داعية للإسلام ؟!!

(شموع): هل تعرفين الإسلام .

(قيلب): أنا من الجن المسلم لكن ذلك القذر ربطني بطلسم لأخدمه

(شموع): هل يمكنني مساعدتك ؟

(قيلب): أنتِ من يحتاج المساعدة ، لذلك تستدعينني الآن

(شموع) : كان ذلك فضولاً لا أكثر

قيلب: أمامك فرصة عظيمة ، فلا تخسريها

شموع: ما هذه الفرصة

قيلب: اقتلي الساحر

شموع : انا لست مجرمة لأفعل ذلك

قيلب: لكنه مجرم وينوي أن ياخذ طفلك ليقدمه قربانـًا لشيخ قبيلة من الجن

شموع: وهل جنية مثلك هي التي تخاف على حياة ابني

قيلب: حسنـًا انتظري وسترين

فكرت(شموع) قليلا ثم قالت: كيف أقتله ؟

اختفت (قيلب) لحظة ثم ظهرت أمامها تحمل كتابـًا

و قالت: اقرئي في وجهه الطلسم الأخير في هذا الكتاب

فعلت (شموع) ذلك ، ومات الساحر ، أخذته قيلب التي تخلصت من قيدها بموته إلي مقابر البلدة ودفنته ، وعندما

انتهت قالت وهي علي الأطلال ، لا تستحق أن تُدفن ، لكن هذه الحدود التي وضعها الله لا أستطيع أن أخالفها ، وما كان يجب عليّ أن أدفنك بهذا المكان بين هؤلاء الأبرياء لكن الله عز وجل لا يفرق بين عباده وجعلهم متساوين في حياتهم ومماتهم ، ظلت (قيلب) تخدم شموع وتحميها وتحمي ابنها من الأخطار التي كانت حولهم ، بالرغم من موت الساحر و تحرر (قيلب) إلا أنها لم تنسَ ما فعلته (شموع) من قتل الساحر لأجلها ، كما أن قيلب الآن وحيدة لا تستطيع الرجوع إلى قبيلتها ولا إلى خزم ، وليس لها هدفاً في الحياة ، فاتخذت شموع وابنها الصغير أهيل عائلتها

و في يوم سألتها (شموع):هل تريدين أن أحررك ؟

قيلب: بموت الساحر تحررت ، رغم أنك تعلمين الطلسم ، لكنه كان مرتبطاً به .

شموع: و لماذا أنت هنا لخدمتنا ؟

حكت (قيلب) لـ(شموع) ما حدث في الماضي وأنها لا تعرف أحداً ولم يبقَ لها أحد في هذا العالم، و اختتمت كلامها قائلة: ثم إنني أحببتك أنت وابنك فأنت صديقتي الآن.

بعد فتره كبر الطفل وصار رجلاً وكانت (قيلب) تزورهم على الدوام وتعاون (شموع) في عملها بالزراعة لأنها تمارس السحر بعد موت الساحر لكنها كانت معروفه في القرية بالساحرة وفي ليلة غابت(قيلب) ولم تحضر ذلك المساء،

و خرج أهيل ابن (شموع) للعمل فكان عمله ليلاً، هجمت على المنزل مجموعة من الجن والشياطين و قيدوا (شموع) وقال لها أحدهم :لابد أن يأخذ ابنك مكان أبيه ويقدم القرابين لنا وإن لم يفعل ذلك فسيقتلونه

هزت (شموع) رأسها بالإيجاب في خضوع وانكسار وفي هذه اللحظة دخلت قيلب ورأت شموع مُكبلة فاستعدت لمهاجمة هؤلاء الشياطين وكانت أقوى منهم بكثير فأطاحت بهم في لحظة ،و حلت قيد (شموع)التي هرب الدم من وجهها فأصبح أصفر اللون و سألتها (قيلب)فحكت (شموع)ما حدث و وقفت (قيلب) و قالت بعد تفكير:

شموع يجب أن أتزوج ابنك (أهيل)

شموع: كيف لك أن تتزوجي بشري؟

قيلب : هل هذه أول مرة تحدث ؟ هذا الأمر حدث كثيراً ، لكنك لا تلاحظين ذلك

شموع: وهل تظنين أن أهيل سوف يوافق قد لا يقتنع بما حدث منذ قليل فأنت تعلمين أنني أبعدته عن هذا العالم والبشر لا يصدقون شيئاً لم يروه بعينهم.

قيلب: يجب عليك إقناعه بأي طريقة، إذا كنت تنوين إبعاده عن هذا العالم فزواجي منه هو الحل الأمثل فذلك بمثابة حماية له ، فلن يتجرأ وغد علي زوج أميرة العواصف .

. عندما جاء أهيل قالت شموع أن الجن هددوها بالقتل لأنها امتنعت عن التعامل معهم وإن لم ترجع فسوف يقتلونها

لذلك عقدت اتفاقاً معهم بأن يتزوج هو من ابنة لهم ووافقوا وقالوا إن لم يوافق ابنك ستكون حياتك قرباناً لهذه الجنية.

قال(أهيل):هل انقطعت بي كل السبل كي أتزوج جنيه يا سيدة (شموع)؟

لا تقل هذا ، وتحدث بأدب مع أمك ،

ثم نظرت في عينيه فخفض بصره فقالت انظر في عيني يا بني أنا أريد لك حياة سعيدة و هذه ليست جنية عادية ، كما أنها عاشقه لك وإن لم تتزوجها فسوف تقتلني .

أهيل: قلت لك يا أمي أن تتركي هذا العالم للأبد .

شموع: ليس بيدي يا بني هذا العالم تدخله فقط ولا تخرج منه، أرجوك افعلها يا بني لأجلي أرجوك .

أهيل: حاضر يا أمي سأفعلها لأجلك فقط،

تزوجت (قيلب)من (أهيل)في الليلة التالية ، ولم تجتمع به مرة واحده فكان زواجهما في العلن للعالم السفلي فقط ، عندما علم (خزم)بذلك غضب و ذهب للمكان المفضل له في هذا العالم ، جبل من جبال البحر الأحمر والمفاجأة أنه وجد (قيلب) في هذا المكان فاقترب منها وقال:

آخر مخلوق كنت أتوقع أن أجده هنا هو أنت

قيلب: بل العكس أنت آخر مخلوق كنت أتوقع أنه هنا فأنا لم أنقطع عن هذا المكان ليلة واحدة.

ابتسم في سخرية و قال: لماذا تأتين إلى هنا، هل تأتين من أجل أن تحتفلي بنصرك علي وتدميري.

قيلب: هل كنا في حرب حتي أنتصر أو أخسر

خزم: كنتُ في حرب مع العالم كله من أجلك لكنكِ لم تهتمي ، و تخليتي عني أمام العالم كله .

اقتربت منه (قيلب) وقالت: كان ذلك من أجلك ، فالحياة بدون أنفاسك بها لا تساوي شيئـًا.

خزم: من أجلي كيف يكون ذلك من أجلي

حكت له (قيلب) ما دار معها منذ أن وقفت أمام عمها الشيخ (كـاس) وحتـي خروجهـا و ابتعادهـا عـن قبيلـة (ثـرا) و ربـط الساحر لها بالطلسم

قال(خزم):: أنتِ تجاهلتِ كياني ، أنا مسؤول عن نفسي ، كان يجب عليك أن تأخذي رأيي أولاً يا (قيلب)، لا أن تقفي أمام عشيرتي كلها وتطلبي مني أن أتركك.

قيلب: كنت خائفة عليك، فحياتك أهم من سعادتي.

خزم: و هل تتوقعين أنني حي الآن ، أنا ميت منذ اللحظة التي نطقت بها بالكلام أمام الجميع ، هل كنت تظنين أن الشيخ سوف يقتل قائد جيشه ؟ ،هو يعلم أنك ستختارين الابتعاد عندما يقول لك هذا الكلام .

قيلب: ما حدث في الماضي لم يكن باختياري يا (خزم) كنت ضعيفة و مجبرة

خزم: ضعيفة لأنك ابتعدتِ عني ، كنت عل استعداد أن

أكون جيشك و حصنك من العالم كله .

قيلب: لا تفكر في الماضي يا (خزم) فكر بالحاضر والمستقبل. و ارتمت في أحضانه

كان (خزم) غاضباً منها لكن كان احتياجه لها أكبر من غضبه الذي سيطر عليه فهو في حاجة لها و لهذا العناق .

قضى الاثنان أسبوعين علي هذا الجبل الذي خلق عليه جسم و شهد أيضاً علي خلق ثمرة هذا الحب فقد حملت قيلب في ابنها (لوح)

*****

قيلب

مـن قـوانين الجـن زواج الـذكر أكثـر مـن زوجـة لكـن إذا تزوجت الأنثى فلا يحق لها أن تتزوج من آخر و إذا حدث يكون زنـًا ، وعقاب الزاني الموت لذلك عندما شعرت (قيلب) أن بداخلها جنينـًا أبلغت (خزم) بذلك و قالت له:

- سوف ينسب هذا الطفل للإنسي (أهيل)

خزم: هل فقدت صوابك يا (قيلب)، هذا طفلي أنا !!

قيلب: لكن العالم السفلي يعلم أن أهيل زوجي وإن علموا أني أحمل بداخلي طفلاً منك فسيأمرون بقتلي، كما أن (أهيل) يعلم قصتنا لذلك فضل أن يبتعد عني، سوف أتحدث معه في الأمر وأعلم أنه لن يعارض

خزم: لن أسمح لك بذلك

قيلب: لابد أن تخضع للحقيقة، لا نستطيع أن نحارب العالم

خزم: أنت هكذا تتخلين عني للمرة الثانية

قيلب: لا أتخلى عنك بل خائفة مما قد يحدث فأنت تعرف

عالمنا

خزم: سنواجه الجن والإنس معـًا

قيلب: لن أسمح لك بأذية نفسك

خزم : لن تسمحي بأذية نفسي فتؤذيني أنت .

همت قيلب بالكلام لكن (خزم) تركها وذهب .

بقت قيلب في هذا المكان تدعو ربها حتى يغفر لها تلك الخطيئة ، سجدت ودعت ربها كثيرا ، وعندما شعرت انها الله قد تاب عليها ذهبت إلى (أهيل) وحكت له ما حدث، كان (اهيل) يقدر (قيلب) ويعلم أنها ضحت بنفسها وتزوجته كي تحميه وتحمي أمه فقد حكت له هذا مسبقـًا ، وافق(أهيل)، و عاشت معه قيلب حتي ولدت الطفل ، و هي متشكلة بجسد بشري فخرج الطفل منها بشكل بشري و لأن ما حدث لم يكن طبيعيـًا فقد ولد الطفل به علة في عينيه لتكون هذه لعنة من الجن لـ(قيلب) ونسلها .

بعد ولادة لوح وكان ضريراً يحتاج إلى رعاية خاصة تشارك معها أهيل في ذلك، نمت بينهما علاقة طيبة جعلت أهيل يقع في حبها وهي أيضا بدأت تشعر بأنه الذكر الوحيد الذي سانها

ووقف بجانبها، وقبل بلوغ لوح السنة الأولى من عمره مرضت (قيلب) مرضـًا شديداً جعلها تلازم السرير أسبوعـًا كاملاً ولم يكن لدواء بشري أن يؤثر بتلك الجنية حتى وهي متشكلة بجسد بشري بعد هذا الأسبوع قررت الذهاب إلى امرأة من الجن كانت تعمل في قبيلتهم قابلة وتعلمت الطب في فترة عملها عندهم وعندما اتهمها أحد أفراد القبيلة بالسرقة وكان ذا شأن طردها شيخ القبيله وعاشت بقرب من الجبال التي شهدت مجيء لوح عندما حل ضيفـًا بداخل أحشاء (قيلب)، عندما ذهبت كانت تعلم جيداً أنها المخلوق الوحيد الذي سيقف بجانبها وعندما وصلت الى سفح الجبل الذي قد رأتها عنده من قبل لم تجدها وانتظرت يومـًا كاملاً ولم ترها ، في بداية اليوم الثاني اشتد المرض عليها و لم تحملها قدماها فخارت قواها ووقفت على الأرض وبدأت تهزي وكأنها مصابة بالحمى ،لم تشعر بنفسها إلا وهي داخل الجبل و بجانبها المرأة التي كانت تبحث عنها

فقالت:المرأة ما الذي دعاك لأن تكوني بهذه الحالة يا أميرتي؟

قيلب: لم أعد أميرة صرت أقل من أي فرد كان في قبيلتنا يا

زاوية

زاوية: تعلمين أن الجن يحترم التسلسل القبلي وأنت اميرة و ستظلين أميرة

قيلب: أنا هنا لأني مريضة ولا يهمني من أكون

زاوية: لست مريضة هذه أعراض طبيعية

قيلب: كيف يكون ما أنا فيه طبيعي

زاوية: ألم يحدث ذلك عندما حملت في ابنك الاول؟

قيلب: وما علاقة حملي الأول بالمرض

زاوية: أنت الآن تحملين بجنين في شهوره الأولى .

قيلب: ماذا ؟كيف؟ أين هذا الجنين!!!

زاوية: ما بك يا أميرتي ليست المرة الأولى التي تحملين بها .

سكتت (قيلب) قليلاً ثم قالت: لم أكن أعلم هذا الأمر بسبب المفاجأة . بينما في داخلها تقول:نعم هذه أول مرة أحمل فيها بجنين هجين من الإنس

زاوية: فهمت ذلك لكن كان يجب أن تعلمي أن هذه الأعراض ستظهر عليك بسبب الجنين ، لأنك حملتِ بنطفة

بشرية ، ألم يحدث هذا معك في المرة الأولى

قيلب: لا لم يحدث

زاوية بتعجب: كيف لم يحدث !!!!!!

قيلب: بل حدث لكن ليس بهذه الشدة

زاوية: لا بأس لقد أعددت لك شراباً ، سوف يخفف من وطأة هذه الأعراض

قيلب: هل سأبقي كثيراً هكذا

زاوية: نعم إلى نهاية فترة الحمل و خروج الكائن الهجين من داخلك

قيلب: هل لي أن أبقي عندك إلى نهاية هذا الوقت .

زاوية: لكن المكان ليس مجهزاً لاستقبال أميرة .

قيلب: لا بأس المهم أن أكون بجانبك، فأنت تعلمين علتي .

زاوية: وابنك و زوجك

قيلب: لن يحتاجا لي بل العكس سيحدث سوف أكون عبئاً على (أهيل) وهو لا يحتاج عبئاً، يكفيه (لوح)

زاوية: نأسف لما حدث له من هذه اللعنة لكن هذه هي إرادة

الله

قيلب: ونعم بالله

مضت(قيلب) شهور الحمل المتبقية بين المرض الشديد والتعافي ليوم أو يومين ثم اشتد المرض وكأنها تقترب من الموت

في هذه الفترة الصعبة علي قيلب .، نمت بينها وبين زواية علاقة طيبة وصلت إلى الصداقة التي جعلت كلاً منهما على استعداد بأن تضحي بروحها من أجل الأخرى وهذه ليست من صفات الجن فلا يضحي الفرد منهم بروحه مهما حدث

.. في ليلة من الليالي اشتد المرض بـ(قيلب) وكانت تتوقع أن هذه الليلة هي الاخيرة لها بالحمل وسيخرج طفلها ،

ومع زيادة الأعراض وتوقف جسدها تماماً عن الحركة ، أسقتها (زاوية) شرابًا كي يحدث انقباضات للرحم ويخرج الجنين مكتملاً نموه أو غير مكتمل لأن وجوده أصبح خطراً على حياة (قيلب) وهذا الذي لن تسمح به زاوية أبداً

عندما بدأ الرحم بالانقباض تدريجيًا مع صراخ انخلع له قلب(زاوية) خرج الطفل معافى وبصحة جيدة وفي لحظة

خروجه وقفت (قيلب) وكأن لم يصبها شيء

قالت زاوية في فرح: ألم أقل لك أن الحمل في جنين هجين هو من فعل بك ذلك خلال فترة حمله ، حمداً لله علي سلامتك يا أميرتي

قيلب: نعم يا زاوية كاد هذا الطفل يقتلني

زاوية: هذا أمر طبيعي ، ونحمد الله ان لوح كان غير هجين ، فلو كان هجيناً مثل أخيه هذا لكنتِ في عداد الأموات

خلال فترة الحمل قد حكت (قيلب) لزاوية ما حدث معها خلال الفترة الماضية وأن (لوح) لم يكن هجيناً ولم تمر بالأعراض هذه في فترة حمله . بقيت (قيلب) مع ابنها عدة أيام حتي استعادت عافيتها بالكامل. »

ثم قالت تخاطب زاوية : أنت أعز صديقة عندي و صداقتنا قوية و لا أحتاج أن أقول لكِ ذلك ، و لهذا السبب سوف أضع عندك الطفل أمانة و سأزورك من وقت لآخر.

زاوية: ولماذا تفعلين ذلك يا صديقتي .

قيلب: أخاف عليه يا (زاوية) إن علم به أفراد الجن ورجل الجزيرة فستكون حياته في خطر .

زاوية: لن يحدث شيء، ابنك في اعتقادهم أنه هجين ولن يمسه أحد .

قيلب: هم يعلمون أن لوح ضرير و مصاب بلعنة وحتى لو تعرض له أحدهم بأذي ستكون عنده قدرة على صد هجماته ومواجهتهم فهو جن وقدرته يقظة أما صغيري هذا بالرغم من أن قدرته أكبر من لوح إلا أن قدرته خاملة تحتاج للتدريب والتنمية فقط اجعليه تحت عينك مع شمس و أدي سيكونان سعيدين به جداً .

زاوية: أنا التي ستكون سعيدة به لأنني بذلك أضمن أنك ستأتين لزيارتي على الدوام .

قيلب: حتي و إن لم يكن معك لن أستطيع أن أنقطع عن زيارتك .

تعانقتا واستدارت (قيلب) كي تذهب لكن أوقفها سؤال (زاوية): هل ستخبري (اهيل) أن له ابنًا .

قيلب: الإنس عاطفتهم تغلب دائمًا برغم قوة عقلهم و (أهيل) ليس مستثنى عنهم و قد يكون خطراً علي الطفل .

زاوية: هل ستظلين تنادينه بالطفل ماذا ستسمينه ؟

نظرت إليها (قيلب)و قالت:هل عندك اسم؟

زاوية : فكرت أن أسميه غاني .

رجعت (قيلب) إلى زوجها و ابنها الأكبر (لوح) فقد كبر وصار يمشي و يتحدث لكنه مازال غير مبصر ، استقبلتها (شموع) في ذهول فقد اعتقدت أنها ماتت لكن (أهيل)، لم يصدق ذلك أبداً حتي لو حدث بالفعل ، علمت قيلب عند عودتها أن (أهيل) مصاب بمرض في بطنه جعله يلازم الفراش شهوراً ، دخلت عليه (قيلب) ،وكان مستلقياً علي فراشه ، حين رآها دمعت عيناه و قال:كنت علي يقين أنني لن أموت إلا قبل أن أراكِ ، كنت أدعو الله بذلك و أحمده علي تلبية ندائي و تضرعي له .

دمعت عين (قيلب) وقالت: لا تقل هذا يا (أهيل) فانت الذي علمتني أن نتفاءل بالخير حتى نجده .

أهيل: هذا ما تعلمناه من رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم وأنا لن أخاف من الموت فأنا مؤمن بأن رحمة الله واسعة وسوف تشملني، كنت فقط خائفاً أن أموت دون أن أراكِ.

وقال: أوصيكِ بأمي يا (قيلب) فهي ضعيفة وتحتاج إليك .

قيلب: وهل تظن أنني لن أحميها كما حميت أنت ابني وحافظت عليه .

أهيل: (لوح) يُعد ابني أيضاً ، وأنا مجبر على رعايته ولكنك لست مجبرة على حماية أمي

ثم قال [أشهد أن لا إلٰه إلا الله و أن محمداً عبده و رسوله]

ولفظه أنفاسه الأخيرة، كانت هذه صدمة في حياة (قيلب) لم تكن الأولى أوالأخيرة لكن أهيل كان الزوج و الصديق والأهل عوضها عن كل شيء .،كان الحائط الذي تستند عليه بالحياة، كان لها نعم الزوج

صرخت قيلب فأتت شموع التي انخلع قلبها لصراخ قيلب ، فقالت لها: مات أهيل وجسده لم يعد حياً وأنا التي ماتت روحي وجسدي مازال حياً .

لم يمر ذلك على (شموع) مر الكرام فهذا ولدها الوحيد الذي تعبت من أجله، ولدها الذي كان كل ما تتمناه في الحياة هو رؤيته بخير وصحة جيدة، عاشت كل من (قيلب)و(شموع) في حزن هزلت له أجسادهن ، بعد مرور الوقت كبر (لوح) حتي وصل لسن الرابعة ، و ازداد عمل حواسه الأخرى فكان يشعر

بأشياء لا يشعر بها غيره، ففي ليلة شديدة البرودة كان المطر يهطل بغزارة كان (لوح)وأمه تحت غطاء واحد مدثرين بالأغطيه وشموع في فناء المنزل نائمة صرخ صرخة انخلع لها قلب أمه و أتت بشموع من الخارج في هلع.

لوح: حية يا أمي هناك حية

قيلب: أين هي؟

أشعلت شموع الضوء وبحثت في كل مكان بالغرفة ولم تجد شيئًا

قالت :لا يوجد شيء هنا يا صغير قد تكون رأيتها في حلمك لذلك فزعت منها

قال لوح: لا يا جدتي هناك حية في داخل الجدار

قالت (قيلب) : هيا نم يا (لوح) لا يوجد حية هنا لا تتوهم .

بكى الصغير فأخذته (شموع) بين أحضانها لتهدئته ، بينما ذهبت (قيلب)لتتأكد من كلامه فهي تعلم أن ابنها ليس طفلاً عاديًا ، عادت و قالت: طردتها يا بني ، هيا لننام اقترب الطفل من الفراش بجانب الجدار فصرخ وقال:لا إنها بالجدار .

أشارت قيلب لشموع بأن تأخذه لينام معها في الخارج

ففطنت شموع أن الطفل محق و قيلب لا تريد أن تفعل شيئـًا مع الحية امامه، في الحقيقة إنها ليست حية إنه (خزم)الذي تشكل على هيئة حية وسكن الجدار ليكون بالقرب من (قيلب) الذي يحمل لها رسالة .

خزم عندما ترك (قيلب) كان في قمة غضبه و ظل أيامـًا كثيرة يجوب الأرض بلا هدف ، وعندما كان يتجول فوق البحار والمحيطات جذبت انتباهه أسماك وكانت هذه الأسماك جميلة الشكل ،نزل (خزم)إلى المحيط وبدأ يختلط بالكائنات البحرية فهذا يبعده عن التفكير في (قيلب) ثم تزوج أنثى حوت تسمى (ماسة)وأنجب منها الحيتان الهجينة وعندما ماتت تخلى عن شكله كحوت وخرج للعالم مرة ثانية،ثم سمع أن هناك مخلوقا هجينـًا . من الجن والبشر لديه قدرات خارقة سوف يُقتل من قبل بعض أفراد الجن ، لم يشغل ذلك باله قط لأنه لا يعرف كائنات هجينة غير نسله من الحيتان أما الذي سمع عنه كان هجينـًا من الإنس والجن ولكن الفراغ هو الذي جعله يبحث عن الإبرة في كوم القش ، بحث كثيرا حتى وصل إلى نفر من الجن سأله عن ذلك المخلوق الهجين فقال له أنه إنسي يعيش في قرية على أطراف البحر الأحمر مع أمه المنبوذة من

عالم الجن ولا يعلم اسمه لكنه يعرف أن أمه كانت أميرة قبيلة العواصف

لم يفكر خزم عندما علم أنها قيلب وأن المقصود هو لوح ابنه وابنها ، وتذكر أن الجن لا يعلمون أنه ابنه لأن قيلب نسبته إلى البشري الذي تزوجته ، وفي لمح البصر ذهب ليحذرها ويكون لها عونـًا ، تشكل على هيئة حية حتى يسهل له دخول المنزل وعندما رأته (قيلب) داخل الجدار كادت تهجم عليه وتقتله لكنه قال:هذا أنا يا (قيلب) .

صوته كان مصحوبـًا بفحيح الأفاعي الذي يغطي على الصوت ، ويجعله مُبهم لكنها شعرت أنه خزم، لم تكن تتوقع ذلك أبداً بعد الذي حدث بينهما في الماضي، حكى لها خزم ما سمعه وبعد نقاش وعتاب كانت تحتاج إليه نفوسهما ، اتفقا أن تترك هي و(شموع)المنزل ويرعى (خزم) (لوح)حتى يظهر عدوه الذي يريد قتله ويهاجمه اقنعت (قيلب) و (شموع) أن رجل الجزيرة هو من يريد قتله إذا كان بالقرب منهم لأنه خائف من أن تنمي قدرات (لوح) ويصبح ذا قدرات كبيرة ويكون خطراً عليه وعلى أتباعه، عاش (لوح)مع(خزم) المتشكل بهيئة رجل مسن حتى وصل لسن البلوغ وبدأ يتنبأ بالمستقبل

وتتحقق نبوءاته حتى ذاع صيته وعَرفه الناس وبدؤوا يتوافدون عليه ولم يظهر له عدو ولا هاجمه أحد وكيف يتجرأ أحد من الجن على ذلك وهو في حماية (خزم) إشجع وأقوى فارس عرفه تاريخ الجن، عندما تخطى (لوح) سن العشرين ظهرت في حياته شمس وانسحب (خزم)من حياته.

*****

(قيلب)

تركت قيلب لوح مع خزم و ذهبت ، و علمت أن عمها يخوض حربـًا مع قبيلة (ثرا) فهم يحبسون الجن المؤمن في سراديب تحت الأرض بلا رحمة وذلك كله بإرشاد من رجل الجزيرة بحثت قيلب كثيراً عن هذه السراديب ولم تعثر عليها وعندما كبر لوح زارته و قابلت خزم وهذا كله في خفاء عن أنظار لوح والذي اصبح يُلقب بالشواف، قالت لخزم أريد أن يتزوج لوح من شمس ابنة زاوية فهي تحبه وستكون عونا له ، الآن انتهى دورك يا خزم

خزم: هل معنى ذلك أنني سأترك ابني وأذهب !؟ لا لن أتركه سوف أكمل الحياة بجانبه

قيلب: يجب أن يتزوج كأي مخلوق آخر طبيعي وسيأتي اليوم الذي يختار فيه أنثى وقد تشكل خطراً عليه لذلك اخترت له شمس تناسبه وتُعد واحدة منا وستخاف عليه وتحميه كما أنها قوية ولن يتجرأ أحد علي الاقتراب منه ويجب أن تزكيها عنده

فكر خزم: وقال حسنـًا ، لكن ماذا سأقول له ، فلا يجب أن

أتركه فجأة

قيلب: تعلل بسبب مقنع يا خزم ، ولا يجب أن يأخذ ذلك وقتـًا .

بالطبع خزم كان يحب لوح فهو ابنه من حبيبته قيلب ، ولم يكن فراقه سهلاً لكن هكذا الآباء دائمـًا ما يتحملون الصعاب من أجل ابنائهم ، لذلك اختار خزم مصلحة لوح وقرر تركه حتي يعيش حياته مع زوجته شمس التي أنارت حياة ولده .

تزوج الشواف من شمس وأنجبت منه توأم وهم (علي وأدهم) ولم يكونا يشبهان بعضهم في شيء ، فكان علي هادئ الطباع دائمـًا وكان أدهم شقيّـًا ، علي يحب أمه وأدهم يحب ابيه ، لم يشترك أدهم وعلي في شيء غير أن يوم ميلادهما هو نفس اليوم .

كان خزم وقيلب يزورانهما من وقت لآخر وعندما علمت قيلب ما حدث في الجزيرة ذهبت مسرعة إلى شمس وأخبرها بما حدث في الجزيرة وكان موت أخيها صدمة لكن قيلب لم تدع لها المجال كي تندهش وقالت أن القادم سيكون خطراً عليها وعلي أطفالها وأخبرتها بما يجب عليها فعله وعند صولها إلى المستشفى خنقها الشواف وكسر لها عظام الترقوة،

كانت قيلب هناك وكانت علي استعداد تام لمهاجمة لوح إذا حاول التخلص من شمس ، وعندما ذهب لوح وترك شمس في اعتقاده أنها جثة هامدة وهي لم تكن ميتة كان هذا أمر من قيلب فكانت خطتها أن تسحب شمس وأطفالها من أمام إعين لوح حتى يرجع عن عهده مع رجل الجزيرة لأنه كان خائفاً على عائلته من بطش الرجل فقد هدده أنه سيقتلهم لكن عند اختفاء تلك العائلة من أمامه لن يبقى له عذر حتى ينقض عهده لذلك شمس ذكرت اسم شموع و قيلب حتى يظهرا في حياة لوح مجدداً وتأمره إحداهما أن ينقض عهده فلا يخاف علي شيء بعد ذلك .

لكن لوح كان أسرع منهم وذهب وقرأ طلسماً لجني معمر تعرفه قيلب جيداً وقد يكون خطراً" علي لوح فخافت عليه وعلى أطفاله وحثت خزم أن يظهر أمام لوح وكأنه الجني المربوط بالطلسم في حين تهاجم هي الجني عند ظهوره وعندما ظهر الجني ظهر خزم في حياه لوح ، كان رجل الجزيرة قد أمره أن يأخذ الطفلين ولذلك فشلت خطة قيلب وأخذ لوح الاطفال إلى رجل الجزيرة الذي اختبر الطفلين فوجد عند أدهم قدرة خاصة كانت أكبر من توأمه علي .

لذا فقد أمر لوح أن يأخذ علياً إلى خزم ويغير اسمه إلى مدين وأعلمه أنه سيأخذ أدهم ليعيش معه في القبيلة وسوف يغير اسمه إلى لييف. بالطبع لم يعلم رجل الجزيرة بخطط قيلب وخزم وهذا لأنهم كانوا يخططون وينفذون في الخفاء عنه ، فلو علم رجل الجزيرة بكل هذا فسوف يجن جنونه اكثر

عاش خزم مع مدين وكان يرعاه بكل حب فهو حفيده الغالي فكما يُقال أن مكانة الأحفاد عند أجدادهم تساوي ضعف محبة الجد لابنه .

وكان خزم يزور نسله من الحيتان من وقت الى آخر

عاشت قيلب مع شموع في جبال البحر الاحمر مع شمس التي أخفتها عن أنظار شموع وعندما علمت بموت أمها علي يد لوح بأمر من رجل الجزيرة أصرت على الانتقام وكان ذلك محالاً أن يحدث لأنها لا تملك جيشاً تحارب به رجل الجزيرة هذا وأتباعه ولكنها أقسمت أنها ستنتقم لأمها وأخيها من ذلك المخلوق الذي لا يريد لخير أن يمشي علي الأرض ابداً

عندما تولى لوح زعامة قبيلة العواصف وأطاح بالشيخ كاس دخل في حروب عدة مع قبائل إخرى وأهمها كانت قبيلة ثرا ،

أكبر القبائل المعادية للعواصف ، دخل معها لوح في حرب طاحنة قتل كل جني منها بلا رحمة ، فقد كان يقول دائماً : (كل شيء مُباح في الحرب والحب) لكن الشياطين لم يمسسها بسوء وإنما ضمها الى قبيلته رغماً عنها وأخضعها لحكمه ، وفي فترة حكم لوح للقبيلة كان هناك من يتابع أخباره لحظة بلحظة هم شمس وخزم و قيلب ، ولفت انتباه قيلب شيء لم يلاحظه غيرها وهو أن بعض أفراد الجن بدأت تختفي ولم يعلم بها مسترقو السمع ، أو أحد على وجه الأرض.

بحثت قيلب كثيراً ولم تعثر عليهم ولا على خبر واحد عنهم وخلال بحثها علمت باختفاء بنات من الإنس لم تتجاوز أعمارهم سن البلوغ وعندما بحثت أكثر علمت أنهن عذراوات وهذا ما أثار شكها فقد ظنت أن من يخطفهم يقدمهم قرباناً وهنا شاركت خزم وشمس بما وصلت إليه

فقال خزم: هذا بالطبع له علاقة بالجن المختفي

قالت شمس: هناك شيء غريب لماذا كل الجن الذي ذكرته الأميره جن مؤمن وقوي هذا لا يكون محض صدفة بالتأكيد فالمقصود هنا الجن المؤمن الذي يحارب الكفر جهراً لا غيره من الجن

قيلب: معكِ حق يا شمس

خزم : يجب أن نبحث أكثر كي نتحقق من هذا الكلام وهناك فكرة كانت ببالي لكن قد لا تعجبك يا قيلب

نظرت إليه قيلب وقالت: ما هي

خزم: أن نرسل أحداً لقبيلة العواصف يكون لنا العين هناك

قيلب: هذه فكرة جيدة ، لماذا لن أوافق عليها

خزم: الذي لن يعجبك أنني افكر في غاني

قيلب: هذه الفكرة مرفوضة ولا تفكر في هذا مطلقـًا ، أأنا التي أأبعدته عن أنظار الجميع فصار شابـًا هل أضحي به بهذه السهولة هذا لن يحدث حتي لو اختفى جن و إنس الارض كلها.

خزم: من قال أننا نضحي به سندربه جيداً قبلها

شمس: خزم معه حق لكن

قالت قيلب بعصبية: لا يوجد لكن أو غيرها هذا لن يحدث ولن أسمح به أبداً

خزم: لكن ماذا يا شمس

قيلب: هل اصبحتُ بلا قيمة كي تتجاهل حديثي يا خزم

خزم: أنا لم أتجاهل حديثك أردت فقط أن أعرف ما يدور بخلد شمس

شمس: كنت سأقول أنه يجب علينا أن نشارك غاني في كل هذه التفاصيل و نجعله يختار بنفسه فاختفاء الجن المؤمن ليس أمراً صغيراً ويجب أن يكون مؤمنًا بما سوف نقوم به حتى يؤدي دوره جيداً

خزم: معكِ حق، وأنتِ يا قيلب فكري بالموضوع جيداً

قيلب: غاني لا يعلم أن(لوح) أخوه و قد لا يوافق ولا يتحمل حقيقة كهذه أبداً .

من خلف قيلب نطق صوت: لا يا اأمي أنا أعلم كل هذا.

قالت قيلب وهي مصدومة : ماذا تعلم يا غاني

خزم: أنا من كان ينقل له كل الأخبار فمن حقه أن يعرف

غاني: أعلم يا أمي أنك تخافين علي وأقدر ذلك لكن ما قام خزم به كان الأفضل وأنا موافق أن أذهب إلى أخي لوح

خزم: لن تذهب فقط بل ستكون وزيراً له وانا سوف أزكيك

عنده

غاني: وأنا أوافق علي ذلك

لم يكن الأمر سهلاً في تدريب غاني فهو هجين وقدرته خاملة تحتاج الكثير من الوقت حتى يتمكن من استخدامها لكن قيلب وخزم اهتموا بالمهارات المهمة مثل كيفية التخفي والتخلي عن الجسد البشري والبقاء لفترة اطول على هيئة كيان أثيري والنزول إلى الماء و والهبوط تحت الأرض وأن يميز الجني المتشكل والفرق بين الجن والشياطين وكيفية السيطر على كيان آخر منهم ، حدث كل هذا في عام أو أكثر قليلاً بينما انشغلت شمس بالبحث وحصر أعداد وأسماء الجن الذين يختفون والظروف والوقت الذي يختفون به عسى أن يوصلها ذلك لشيء.

عرض خزم على لوح أن يختار لها وزيراً يثق به لأنه كان دائمـًا يشكي من عدم القدرة على إعطاء الثقة لمن حوله وهذا يرهقه فهو يفعل كل شيء بنفسه ، وافق لوح لأنه كان يحب خزم ويثق به وأصبح غاني وزيراً لجن العواصف على رغم من وجود وزير غيره للجن ووزير آخر للشياطين .

بعد عدة أعوام كبرت كيارا واستقرت قبيلة العواصف

واكتشفت قيلب سردابًا بجانب البحر كان ذلك السرداب تحت الأرض بالقرب من قاع البحر، علمت ذلك عندما أبلغها الحوت (راجٍ) وهو ابن خزم الأكبر وقائد سرب فصيلته من هجناء الجن والحيتان أن صغيراً نزل إلى أعماق البحر بالقرب من سفينة غارقة و كان هذا خطراً عليه، فقد يحتاج لتنفس الهواء ولا يستطيع الوصول إلى السطح في الوقت المناسب ويغرق، بحث الجميع عن الحوت الصغير لكنهم لم يجدوه وفقدوا الأمل في رجوع ذلك الحوت لكن في نهاية اليوم سمعت أمه صفيراً تعلمه جيداً وتوقفت ونادت عليه فلم يجب فنادت ثانية ولم يجب ، فاقترب راجٍ منها وقال تعلمين أن عجلك قد مات غرقا ويجب عليك أن تتقبلي هذه الحقيقة يا (نانا) ولم يكمل جملته حتى لبى الصغير النداء وكان الجميع في صدمة مما سمعوا، ظهر الحوت الصغير واستقبلته أمه لكنه تجاهلها و توجه إلى راج وقال قاع البحر ناداني وقال لي أخبر قيلب أننا هنا،

عندما سمع راجٍ هذا الكلام من الصغير قال له سأخبرها فانتبه له الجميع فقال بعدما ابتعد الصغير وأمه صعوداً للسطح أنه صغير وقد تكون نانا على خطإ في كونه نزل إلى القاع فلم

ينزل حوت للقاع من قبل وصعد بعد ذلك حيـًا ولأن حديثه كان منطقيـًا لم يعارضه أحد ولم يشغل الموضوع حيزاً من تفكيرهم ، ظل راجٍ يومـًا كاملا يفكر بالموضوع وفي اليوم التالي أرسل إليه خزم رسالة يطلب منه الحضور فتخلى عن تشكله كحوت وهذه إحدى المهارات التي تعلمها من قيلب مؤخراً ، ذهب إلى قيلب وحدثها بما صار فقالت قيلب:

أنت تعلم أن هذا محال أن يحدث فلم يصل حوت إلى الأعماق قبل ذلك.

قال راجٍ : سألت نانا أم الحوت الصغير وأكدت لي أنه نزل إلى الأعماق وعندما وجدناه كان يصعد من الأسفل وأنتِ تعلمين أننا لسنا حيتانـًا في الاصل وقد نمتلك قدرة خاصة بالنزول للقاع ، ويجب أن نجرب ، سننزل معـًا للقاع وانا متشكل وإن لم اصل إلي القاع انقليني أنتِ إلي السطح .

قيلب: لكن هذه قد لا تكون فكرة جيدة ومخاطرة كبيرة لن أظلمك بهذه التجربة التي قد لا تكون إلا خدعة او فخ بالنهاية

راج: وهل ما يحدث الآن ليس بظلم ؟ اختفي أكثر من عشرين ألفـًا من الجن المؤمن وعذراوات الإنس التي جفت الأقلام من تدوين أسمائهم ، هل يرضي الله أن نذبحهم بهذه

الطريقة ،هذا لا يرضي الله يا أميرة العواصف ، سوف نجرب ولن نحسر شيئـًا

حاول راج ذلك ونجح بالفعل ووصل إلى القاع هو والأميرة قيلب والتي كانت متخفية عن أعين الجن وكذلك تخفى راج عند المرور بجانب كهوف قبيلة العواصف بقاع البحر، كي لا يجذب الانتباه ،

وعندما وصلوا إلى القاع بحثوا كثيراً ولم يجدوا شيئـًا فقالت قيلب: لا يوجد أي شيء هنا أدعو الله ألا يكون ذلك فخـًا

راج: انتظري قليلاً يا أميرتنا فقد نخرج من هنا بشيء مفيد

قيلب: الشيء المفيد الذي سنخرج به من هنا هو علمنا بأن نسلكم يستطيع النزول إلى القاع .

راج: لدي حدس يخبرني إن هناك خطب ما ، لابد أن نبحث أكثر

قيلب: حسنـًا ولكن قلبي يخبرني أنه سوف تحل كارثة

راج: كل ما يحدث بالحياة يُعد كارثة ، فلنبدأ بالبحث ولا نضيع الوقت .

بعد بحث دام لنصف يوم ولم يعثر احدهم على شيء

قالت قيلب: لم أكن على اقتناع بكلام هذا الصغير أبداً

راج: .....

قيلب: ما بك يا راج ؟

راج : .....

قيلب : ما بك يا بني ؟ لما أنت ساكت هكذا

راج: أشعر بشيء تحت القاع ، همسات خافته و كثيرة ومتداخلة

قيلب: هل تشعر بشيء آخر ؟

راج: نعم أشعر وكأنهم يمتلكون نفس الصوت ويرددون نفس الكلمات ، كلمات موحدة كانها ترانيم

علمت قيلب أن هذا سجن مغلق بالتعاويذ والعهود التي وضعها الساحر قاسم وعلمها لبعض أفراد الجن من بعده ، وقصة الساحر قاسم يعلمها الكثير من أفراد الجن وذلك لانه أول هجين من الإنس والجن وكان حديث جن الأرض من شمالها لجنوبها

رجعت قيلب وراج إلى خزم وحدثوه بذلك هو وشمس وغاني الذي كان معهما يتناقشان في أمور أخرى

فكر خزم ثم قال وانتبه للجميع لحديثه لانهم يقدرونه ويعتبرونه كبيراً لهم فهو بمثابة الأب الروحي لهم: يمكنني أن أجد حلاً و نخرجهم لكن ذلك ليس حلاً بل كارثة .

كيف ذلك ؟ نطق راج .

خزم: اذا حدث وتحرروا مما هم فيه فسوف يعلم ذلك جن الأرض كلها وعلى رأسهم لوح ورجل الجزيرة و بهذا لن نستطيع فعل أي شيء ضدهم و سوف ينكر لوح كل هذا ولن نجد دليلاً على أنه هو من فعل ذلك يجب علينا أن نفكر بحل آخر

غاني: وما الذي تريد أن نفعله كي نوقف لوح

قالت شمس: الحرب ، الحرب سوف توقفه فلا شيء قد يوقف الظالم الذي يتجبر علي المخلوقات غير قوة أكبر منه لردعه أما غير ذلك هراء

غاني: وأين الجيش الذي سنحارب به كما أننا لا نستطيع عقد تحالفات مع قبائل أخرى فلن توافق قبيلة علي إن تضحي

بنفسها دون هدف لها ، كما أن معظم القبائل هنا ضعيفة ومتفككة ولا تملك جيشاً ، ولا يوجد غير جيش مملكة الجليد وهؤلاء الجن لم يذكر التاريخ مرة واحدة أنهم حركوا جيشهم

قالت شمس: خطرت ببالي الآن بعض الأفكار والتي قد تكون جيدة ، سوف نستغل الجن المسجون وندربه جيداً ويكون هو جيشنا الذي نحارب به(لوح) فهم بالتأكيد يريدون الانتقام ممن فعل بهم ذلك، بما أن خزم ذكر ان فكرة خروجهم ليست جيدة، فأقترح أن ندربهم داخل الزنزانة.

قيلب: وكيف سيحدث ذلك لن نستطيع فقد يكون بينهم الضعيف الذي لا يقوى على الحرب

غاني: ليس بينهم ضعيف يا أمي فهم من الجن المؤمن كما أن فترة التاهيل لهم لن تكون في يوم وليلة ستحتاج سنيناً والقرار الأول والأخير يرجع لهم ، أقترح الآن أن يدخل أحد منا إليهم ويحدثهم بما دار الآن وإن وافقوا سنفعل أما غير ذلك فلن نستطيع أن نجبرهم

شمس: معك حق يا غاني ، وإن وافقوا أقترح أيضاً أن يساعدنا الجن الذي ساعدناه في الفترة الماضية في تدريب جن

الزنزانة ولن يفضحوا أسرارنا فهم يدينون لنا بالكثير كما أن لهم دوراً آخر فيما بعد فسوف يكون هؤلاء هم الجيش الوهمي أمام لوح وأقترح أيضـاً أن يكون ذلك الجيش بقياده شموع لكن لا ندعها تعلم عن جن الزنزانة شيئـاً فهذه المرأة خبيثة لا نضمن مكرها ولا يجب أن نطلعها على شيء مما يدور الآن فقط ستكون قائدة الجيش الوهمي أمام لوح .

راج : هل تعني بكلامك أن نوهم لوح أننا سنحاربه بالجيش الصغير الذي يلعب دوره هولاء الجن وندرب الجن الآخر في الزنزانة ليكون هو الجيش الحقيقي الذي سنحاربه به

شمس: نعم أعني ذلك

خزم: هذا إن وافق هؤلاء المساجين على الحرب فقد يختار البعض منهم الهرب فقط من هذه الزنزانة وعدم المواجة

غاني: كما قلت مسبقـاً إنهم جن مؤمن ولن يرضى اي منهم بالذل لغير الله لا أشك أنهم سيوافقون

قيلب: حسنـاً سوف يدخل أحدنا إليهم ونرمي بالكرة في ملعبهم لكن هل لديكم اقتراحات بشأن من سيدخل ؟

راج: أنا وأنتِ أيتها الأميرة وأبي

شمس : قد لا تكون فكرة جيدة يا راج فقد نلفت الأنظار .

راج: معكِ حق لكن أنا لابد أن أكون معهم لأني أستشعر مكان الزنزانة وأبي لحمايتنا كما أنه يعلم كيف ندخل إلى هذه الزنزانة ، و الأميرة حضورها هام جداً فهم يطمئنون بها أكثر فقد قالوا للحوت الصغير الذي نزل أن يخبرها هي دون غيرها ، فمعني ذلك أن الأميرة ذات شأن عندهم فمن الواضح أنهم يطمئنون بها ويقدرونها ، فلابد أن نذهب نحن الثلاثة

شمس: حسنـًا، تفكيرك منطقي لقد اقتنعت

خزم: هل لدى أحدكم اعتراض او رأي آخر

فهز الجميع رؤوسهم نفيـًا عدا راج الذي قال: خطتنا سوف تكون في الخفاء بالطبع لكن هذا سوف يثير شكوك رجل الجزيرة فيجب علينا أن نمثل عليه حتى لا ننكشف فأبي سوف يبقى مع مدين كما هو ، والاميرة مع شموع والجيش الوهمي، وشمس كما هي في الخفاء ، أعتقد أننا سوف نحتاج إليها ونظهرها يومـًا ما، والوزير غاني كما هو يجب علينا الحذر أيضا.

خزم: رأي سديد ، حسنـًا عند بزوغ الفجر سوف أذهب أنا

وقيلب لهم فهذا الوقت تكون قبيلة العواصف مجتمعة فيه ، والحراسة تكون أضعف.

ذهب خزم مع قيلب و راجٍ إلى قاع البحر وعندما وصلوا إلى المكان نفسه الذي سمع به راجٍ همسات المرة الماضية قال هذا هو المكان

خزم: هل تشعر أو تسمع شيئـًا الآن ؟

قال راج: لا ثم أغمض عينيه في هدوء وعام للأمام ثم توقف وقال الآن أسمع صوت استغاثة يتردد بصوت ضئيل .ثم مشى إلي الامام قليلا وقال ، هناك همسات لأصوات كثيرة كما سمعتها المرة الماضية

خزم: امشِ ببطئ في اتجاه هذه الهمسات وعندما تسمع صوتـاً مختلفـاً توقف

عام راجٍ الذي كان متشكلاً بهيئة حوت في اتجاه الهمسات ولم يسمع شيئـًا مختلفـاً ، عام مسافة أطول ولم يسمع شيئـًا مختلفـاً وكاد يرجع لولا أنه سمع صفيراً وكان يشبه عزف الناي لكنه غير منتظم توقف وأخبر خزم بذلك

قال خزم: الآن اهبط للقاع وإذا تغير الصوت أخبرني

عام راج نحو القاع وظل الصوت كما هو فأخبر خزم بذلك

قال خزم: نحن الآن عند إحدى بوابات الزنزانة ، ثم قرأ نصاً لم يكن مسموعاً أو مفهوماً لقيلب أو راج ، ثم رفع خزم يده كأنه يؤدي قسماً ما وعندما انتهى برز نور من قاع البحر وكأنه لص أحاط بالثلاثة وسحبهم بسرعة فائقة إلى داخل الزنزانة .

عندما دلفوا إلى الزنزانة وجدوا بها العديد من الجن متفرقين بين الزنزانة المقسمة من الداخل وتوزعوا توزيعاً غير متكافئ فتجد زنزانة ممتلئة وأخرى غير ممتلئة ، وغيرها نصف ممتلئ ، وكانت الزنزانة مُقسمة من الداخل الي ثلاثة أقسام عرضاً ، القسم الأول منها تجاه قبيلة العواصف والأوسط والأخير ناحية الجبال .

ومقسمة بالطول إلى قسمين حيث إنها شطران، شطر شمالي وشطر جنوبي فأصبحت الزنزانة عبارة عن ست زنارين صغيرة بينهم ممرات صغيرة ، ومن الواضح أن كل مكان بالأرض له زنزانة خاصة به يُحبس به الجن المخطوف منها وهذه الزنزانة تُفتح بطلسم لا يعلمه إلا دُمى رجل الجزيرة الذي يحركهم كيفما شاء، كانت الزنزانة رقم ١هي التي حُبس بها الجن من

أرضنا فقد تعرفت علي بعض منهم والكثير منهم سبق أن رأيتهم من قبل ، كما أنهم عندما وجدوني مع خزم وراج بدأو يقفون ويلوحون لي بكياناتهم الأثيرية ، كانت نفوسهم مجهدة من هذه الفقاعة التي هم بها ، تخيل أن تجد نفسك محبوساً في مكان واحد ، لا تستطيع الخروج منه أبداً ، تأكل وتشرب وتنام وتستيقظ في نفس المكان ، شعور أحمد الله أن لم أجربه

مشى خزم بالممرات حول الزنازين وحاول التواصل مع أي جني لكن لم يستطع فكانت كل زنزانة معزولة عن الأخرى بزجاج لم يروا مثله من قبل

قيلب: ماذا تفعل يا خزم

خزم: أحاول التواصل معهم

قال راج: هناك شعور يراودني أن أحداً من هؤلاء الجن يستطيع التواصل معي بالتخاطر وأشار للزنزانة رقم واحد

قيلب: وهل فهمت شيئاً أو جال بخاطرك شيء؟

راجٍ: نعم شعرت أنه يقول لي اتحدوا تتحرروا ، لكن لم أفهم معني ذلك الكلام

قيلب:هل أت متاكد من هذا الكلام

راج:هذا شعور يراودني فقط

قيلب: اذا يجب ان نتحد .

أمسكت قيلب بيد خزم الذي بدوره امسك يد راج ووقفوا ينتظرون ولم يحدث شيء .

أشار الجني من خلف الزجاج أن ننظر إليه فوجدناه يمسك هو و اثنان من الجن الذين معه كل واحد يده بيد الآخر كما فعل خزم وقيلب وراج لكن جن الزنزانة رفعوا اليد الاخرى للأعلي .

فعلنا مثلهم تماماً وعندما رفعنا أيدينا ظهرت أمامنا ثلاث فجوات ، الواحدة منها بحجم كيان الواح منا ، دلفنا لتلك الفجوات ، فوجدنا أنفسنا داخل زنزانة ، والتف حولنا الجن الموجودون بها كلهم وحاولوا التواصل معنا لكننا لم نفهم شيئاً وذلك لأن كلامهم كان باللغة الإنجليزية فلم نفهم منهم شيئاً لأننا لم نخرج من أرض العرب من قبل ، لكن وحدنا أحدهم يتحدث العربية لكن ليس بطلاقة .

حاولنا من خلال ذلك الجني التواصل معهم وحاولنا ان ننقل لهم مانريد فعله وكان الحماس في اعينهم غريباً لم أعهده

من قبل ، لو شاهده أحدكم لقال أننا سوف نقلب الأرض رأساً علي عقب .

قال خزم: كيف سنخرجهم من هذه الفقاعة الزجاجية فخروجنا ودخولنا متعلق بالفجوة ، لابد أن نعرض خطتنا علي كل هذه الزنازين

قيلب: أفضل ان نذهب لكل زنزانة واحدة تلو الأخري أولاً وبعد ذلك نفكر في حل كي نخرجهم .

خزم: معكِ حق

مررنا علي كل الزنازين وكنا نري الحماس نفسه .

نعم فالحرية شمس يجب أن تشرق وتضيئ كل نفس ، وحين يسلبها منك احدهم ، سوف تحارب العالم كله من أجل ان ترى خيط نور من شمس هذه الحرية .

عندما انتهينا رجع خزم إلى منتصف الزنزانة ونحن بجانبه ووضعنا أيدينا بأيدي بعض واشار خزم للجن الموجود ان يفعلوا ذلك وتقدمنا إلى الزنزانة التي بجانبنا فتقدم من فيها ودفعنا الزجاج وهم أيضاً فعلوا ذلك ، فانفجر الزجاج وتحرر من فيه من جن .

توجهنا إلى الزنزانة التي تليها وتكرر الأمر وتحرر من فيها من جن ومن زنزانة الي أخرى حتي تحرروا جميعـًا

أصبح الجميع في مكان واحد ، لكن بالنهاية هو زنزانة كبرى، ومع ذلك كانوا في قمة السعادة ، وكانوا علي حق، فاليوم تحرروا من الزجاج وغدا سوف يخرجون للعالم كله ويمارسون حياتهم بحرية ،

وقف الجميع منتظرين خطوتنا التالية حتي يخرجوا إلى حياتهم بالخارج وينتقموا ممن سرق منهم الحرية .

شرح خزم خطوتنا التالية بأدق التفاصيل واختتم كلامه بقوله والخطوة التي لابد أن نأخذها الان هي حصر أعدادكم و تقسيمكم إلي مجموعات صغيرة

فقام جني وتحدث لهجة عربية لكن غير مصرية لكننا نفهمها ، نطق وقال التدريب لن يستغرق الكثير من الوقت ، الحرب هذه ستكون بالسيف أو الرمح والجميع هنا يستطيع استخدام السيف أو علي الأقل يعلم قواعد استخدامه ، التدريب الآن ليس عائقـًا ، بل السيوف نفسها هي العائق

نطق راج وقال: لكن هذا سهل يمكننا جمعها أو شراؤها

من تجار جن الشمال

الرجل لا يمكنكم الحصول علي كل هذه الأعداد المطلوبة، وحتي إن حصلتم عليها فهذا سوف يثير الشكوك تجاهكم، جيشكم الوهمي صغير ولا يحتاج إلى كل هذا العدد ، لابد ان نصنعها هنا بأنفسنا

قيلب: لكن من سيقوم بذلك ، لا يوجد أحد بجيشنا يعلم كيف نصنعها وحتي لو كان هناك أحد يعلم ، من أين سوف نحصل علي المواد اللازمة لذلك

الرجل: أنا أجيد صنعها ، كما أنني يمكنني أن أعلم بعض الأفراد هنا الطريقة

قاطعته ، قيلب: هذا جيد ، لكن لا يمكننا نقل المواد إليكم

الرجل: لمأ كمل كلامي أيتها الأميرة ، لا نحتاج إلى المواد من الخارج ، يوجد الكثير من المواد التي يمكن استخدامها هنا لصناعة رمح أو سيف

قيلب: كيف ذلك أليست تُصنع من مادة السايكس حتى تخترق كيان الجن

الرجل: نعم هذا صحيح ، ونصنعها من السايكس لأن الجن

لا يستطيع التأثير عليه كما تعلمون ، لكنني أقصد شيئاً آخر ، عندما دخلت إلى هذه الزنزانة بحثت كثيراً عن مخرج ولم أعثر ،وحاولت النزول إلى باطن الارض ولم أستطع وذلك بفعل طلاسم ولعنة هذة الزنزانة ، فحاولت النبش في القشرة الخارجية للقاع ، واستطعت الحفر إلى عمق كبير لكنني وصلت إلى جزء لم أستطع ان اكمل بعده ، وكي افرغ الغضب الذي يملأ صدري ، ضربت جوانب الحفرة التي حفرتها قبل خروجي ، لفت انتباهي شيء أن المواد في الحفرة لم تتفتت إنما حدث بها تصدع ، وعندما دققت النظر علمت أنها من الذهب ،و الجن لا يستطيعون التأثير علي الذهب ، فلماذا حدث التصدع ، اخذت بعض الوقت أبحث ، واكتشفت أنه ذهب مخلوط بالنحاس ولذلك حدث تصدع لأن النحاس مخلوط وهو عبارة عن حبيبات صغيرة .

ولأن الوقت هنا يمشي كالسلحفاة ، جلست أفكر ، إذا تم إذابة النحاس مع الذهب هل يمكنني ذلك من تشكيله وصنع السيوف كما كنت أعمل سابقا بالسايكس ، ، جربت ذلك ونجح الامر وتشكل الذهب المخلوط بالنحاس ، وكنت اتمكن من التأثير عليه لكن عندما جف الخليط لم استطع

التـأثير عليـه أبـداً ، وهـذه فكـرة جيـدة كـي نصـنع بهـا الرمـاح والسيوف

قالت قيلب وهي تنظر للجميع : دائمـًا الاوقات العصيبة هي من تخرج المعجزات ، من قديم الأزل ونحن لا نستطيع التأثير علي الذهب وحاول الكثير تشكيله للسيوف واستخدامه في الحروب لأنه قد يفتك بكيان الجني ، لكن فشلت جميع المحاولاوت ولم يخطر ببال أحد أن يذيب به النحاس كي يصبح خليطـًا ويشكله ، هذه إرادة الله الذي لا يظلم عباده أبداً ، وسوف ينصرنا الله علي عدوه

خزم: والآن اختر مجموعة من هؤلاء الجن كي يساعدوك في مسعاك ، وأريد الآن كما قلتُ مسبقـًا أن يتم حصر أعدادكم .

قام جني آخر وقال: نحن كنا نحصر أنفسنا كل يوم كي نقسم الطعام وبالتأكيد كل مجموعة كانت بزنزانة تعلم عددها

راج: هذا سؤال جال بخاطري ، من أين تاكلون

رد رجل آخر وقال: لا نعلم ، فقط يظهر الطعام من العدم ، في اعتقادي أنا ومن كانوا معي أن هذه لعنة الطلاسم الموجودة هنا ، من الممكن أن احداً يدخل ويخرج دون أن نراه أو نشعر

به ، كما أننا فقدنا الشعور بالوقت

قال خزم : الذي توصلت اليه انا ان الزنزانة لا يدخلها احداً، قد يكون للطعام ممر لكن مُحال ان يدخلها احداً غير جني يُدعى سطر وهو خادم الساحر قاسم والوحيد بعده الذي يعلم قسم الدخول والخروج والذي علمته انا منه، لكنه مات منذ فترة ليست بالبعيده

راجٍ موجهـًا كلامه لخزم وقيلب: لماذا رجل الجزيرة يريد حبسهم ، إذا أراد التخلص منهم ، فليقتلهم لماذا يحبسهم

قيلب: هو يأمر أن يتم اختطاف الجني ، لكن قتله هذا أمر صعب ، فالذي يخطف هم أتباعه من الجن ، وإذا أمرهم بالقتل سوف يعلم ذلك مسترقو السمع ويدونون ذلك ، فهم يدونون كل مايحدث ، وإذا حدث هذا فسوف يتم معاقبة أتباعه الذين قاموا بذلك ، فالافضل أن يحبسهم هنا ، فهذه تُعد مقبرة ، فالذي يدخل بها لن يخرج إلا يوم الحساب .

خزم: حسنا كم العدد هنا الآن ؟ فليتقدم جني واحد من كل زنزانة بذكر العدد برقم الزنزانة وسوف يكون الترقيم من الجهة اليمنى إلى اليسرى فتصبح الجهة اليمني للأعداد الفردية واحد وثلاثة وخمسة والجهة اليسرى للأعداد الزوجية اثنين واربعة

وستة

قال صانع السيوف: في الزنزانة التي كنت بها كنا ألفاً وخمسائة جني وهذه زنزانة رقم ثلاثة

وقال آخر: ونحن ألف جني في زنزانة رقم واحد

وقال آخر: ونحن بزنزانة رقم اثنين ألفا جني

وقال آخر: ونحن ألفان وسبعمائة جني بزنزانة رقم اربعة

وقالت جنية اخرى: ونحن بالزنزانة رقم خمسة سبعمائة جني

وقال آخر: ونحن بالزنزانة رقم ستة مائتا جني

بعد دقائق قال راج: إذاً فالعدد هنا نحو ثمانية آلاف وستمائة جني

قالت قيلب: بالضبط ، ثم وجهت كلامها للجني صانع السيوف ، كم تحتاج من هذا العدد لمساعدتك

صانع السيوف: خمسمائة فقط

قيلب: حسناً ، اختر من بينهم من تحتاج ، ومن الغد سيكون الجن االباقي تحت التدريب ، وسوف أرسل لكم قائدة تدريب

الجيش الوهمي الجنية حصّه ، سوف تكون المشرفة علي مهام التدريب ، واعلموا أنها قاسية و صارمة وجادة في عملها فيجب عليكم تنفيذ أوامرها فهي ستأتي لمساعدتكم ، فستكون الكلمة العليا لها ، حتى أنا سوف أكون تحت أمرها إن أتيت لمساعدتها

هز الجميع رؤوسهم إيجاباً .

قيلب: الآن سنذهب وعملنا سيبدأ من الغد .

قام جني وقال : لدي سؤال أيتها الاأميرة

قيلب: تفضل أنا منصتة

الجني: أليس الشيخ عطوان ابنك ، ونحن سنحاربه ونحارب أتباعه

قيلب: نعم هذا صحيح

الجني: أعتذر لكنه قد يُصاب او يكون مصيره الهلاك

قيلب: ليس الهلاك اللفظ المناسب لذلك بل الموت ، أنا فقدت (لوح) ابني يوم دخل تلك الجزيرة الملعونة ، وهذا العطوان الذي خرج لم أعرفه من قبل ،وسوف أحاربه وأحارب كل من يتجبر علي خلق من مخلوقات الله ، حتى لو اضطررت لأن احارب العالم كله وحدي

انحنى لها الجني احترامًا وتقديراً لتلك الجنية المؤمنة ثم اعتدل واقفًا وقال: لدى ما أخبرك به ، أنا من مملكة الجليد ،وكنت أعمل حارسًا من حراس الملكة (جاما) ملكة مملكة الجليد بالتأكيد أنك تعرفينها فهي تزوجت الشيخ عطوان من قبل وأنجبت منه ابنتها الوحيدة الأميرة سهم.

قيلب: بالتأكيد أعرفها وعلمت أنها أصبحت الملكة بعد وفاة أبيها بعدما انفصلت عن عطوان

قال الجني: بالضبط هذا ما حدث واستأنف حديثه قائلاً: في أوقات راحتي من العمل كنت أذهب لمعمل الكيمياء لأنني أحب التطلع إلى هذه الأشياء وأرى صديقيِ سِند الذي تعلم علوم الكيمياء من أبيه منذ صغره وعمل معه، وتعلمت منه الكثير ولذلك أصبحت مساعداً له في أوقات فراغ، ومنذ زمن ليس بالقليل ونحن أنا وسِند نعمل علي مادة كيميائية تعمل علي اختراق كيان الجن وشل حركته لأنها تعمل علي خلل بالتوازن ،أقترح ان نضع هذه المادة علي السيوف والرماح التي نستخدمها في حربنا ، وأنا متأكد أن سِند لن يمانع أن يساعدنا في مسعانا .

قيلب: فكرة جيدة ، لكن كيف نأمن أننا لن نتأذى من هذه

المادة

الجني الحارس:هي مادة شفافة سوف يُغمس بها نصل السيف أو الرمح فقط ولن تؤذي أي أحد إلا إذا طُعن بالسيف أو اخترقه الرمح ، كما ان لكل داء دواء ، فأنا و سِند لم نعلن عنها لأحد حتى نكتشف لها مصلاً أو مادة أخرى تبطل مفعولها وبالفعل وجدنا مادة أخرى ونجحت التجربة و وأطلقنا على المادة اسم (سنل) والمادة المادة المضادة (أرسنل) ، وكنا ننوي ان نخبر الملكة جاما بذلك ، وحددنا موعداً لذلك لكن قبلها بيومين تم اختطافي وحبسي هنا .

قيلب: لن أوافق علي ذلك إلا عندما نختبر هذه المادة ونظيرتها

الجني الحارس: هذا حقك يا أميرتنا

قيلب: كنت أعلم أن بعضاً من جن مملكة الجليد يملكون مهارة التخاطر هل أنت من هؤلاء البعض أم لا

الجني الحارس: نعم أنا أستطيع التخاطر مع صديقي سِند وكذلك مع الملكة لكن منذ أن دخلت هذه الزنزانة الزجاجية وأنا لا أشعر بشيء ، لكن بعد أن تفتت بدأت أشعر برأسي

بتلك الخانات التي نتخاطر من أجلها لكن لم يصلني شيء من أحد ولا أستطيع أن أتخاطر معهم في الوقت الراهن ولا أعلم لماذا

قيلب: أنا أثق بالملكة جاما وإن تواصلت معها أخبرها بما دار بيننا ، أنا علي يقين أنها إن علمت بما نفعله فسوف تمد لنا يد العون .

الجني الحارس: امرك

قيلب مخاطبة خزم وراجٍ والآن علينا أن نذهب

ثم وجهت كلامها للجميع: هل لدي احد أي حديث أو فكرة أخرى؟

هز الجميع رؤوسهم نفيـًا

فقالت قيلب لخزم: والآن كيف نخرج

قال خزم: سأقرأ عهداً من تلك العهود التي وضعها الساحر قاسم وسوف تنفتح لنا الفجوة لكن أقترح ان نكون نحن الثلاثة في آخر الزنزانة كي نخرج من مخرجها في البر كي نعلم مكانه ، فلا يجب أن نخرج أو ندخل من قاع البحر

راج: لدي سؤال ، لم أجد له إجابة

قيلب: وماهو

راج: كيف استطاعوا التواصل معنا ومن ذلك الجني الذي تواصل مع الحوت الصغير ابن نانا

خزم: عندما يسقط الجني بالزنزانة يبدأ بالصراخ ويستغيث ، ولا يوجد عملاً كاملاً مائة بالمائة ، فهذه الزنازين تسرب الأصوات العالية والهمسات الكثيرة المتداخلة وصادف هذه الاستغاثات وجود ابن نانا

نظر راج للمساجين من الجن فنطق أحدهم وقال نعم أي جني عندما يأتي إلى هنا لا يصدق ماهو به ويفعل مثلما ذكر خزم

راج: لكن الصغير قال لي أن أحداً قال له أن يبلغني أنا بالرسالة كي أوصلها إلى الأميرة قيلب ، معنى ذلك أنه يعلم علاقتي بالأميرة ويعرفها جيداً ، ليس الأمر مجرد استغاثة جن حُبس فجأة بزنزانة !!

قيلب: معك حق يا راج ، هذا أمر مُحير

خزم: أمامنا الكثير من العمل فلنذهب الآن كي نبدأ العمل ، لا وقت للهرطقات هذه يا راج

راج: لا يا أبي هذه ليست هرطقات

خزم: ماذا سنستفيد هيا بنا ، وقرأ خزم نص العهد ورفع يده كما فعل عند دخولهم وكأنه يؤدي قسماً ، انبثقت ثلاث فجوات دلف راج إلى واحدة منها ، وقيلب إلى واحدة ثم دلف خزم إلى الثالثة و كان هو آخر من يغادر الزنزانة.

في اليوم التالي جاءت قائدة التدريب الجنية حصة.

الجنية حصة كانت جنية من قبيلة مجهولة النسب لذلك لا يعلم أحد اصولهم فلا يتزوج منهم إلا الجن المنشق والمنبوذ من القبائل الأخرى أو تهجم عليهم قبيلة أخرى ليأسروا أطفالهم وإناثهم ، وكانت ام حصة شديدة الجمال وتقدم جن القبيلة كلها بطلب الزواج منها إلا أنها رفضت ذلك بكل كبرياء وعظمة ، وذات مرة دخل جني غريب إلى القبيلة فهرب من كان فيها خوفاً من أن يكون من قبيلة أخرى وخلفه جيشه ، لكنه وقف في منتصف القبيلة وقال ، أنا أمير قبيلة من القبائل التي تسكن مملكة الجليد وسمعت عن جنية فائقة الجمال هنا عزباء وأتيت بطلب الزواج منها ، فخرجوا جميعاً وذهب كل منهم إلى مكان إقامته، وقاده أحدهم إلى مكان تلك الجنية التي يبحث عنها

رأته الجنية وكان ذا هيبة ووسامة لم تعهدها من قبل ، فعرض الزواج عليها فوافقت وحددا موعداً للزفاف وقال لها أنه لا يستطيع أن يكمل الزفاف في قبيلتها ولابد آن تذهب معه إلى قبيلته فوافقت ، وقبل موعد الزفاف جاء ليأخذها ، فاحتضنها وحاوطها بكيانه وطار بها ، ثم توقف عند مدخل كهف وقال هناك مفاجأة لك بداخل الكهف ، نزلت ودخلت الكهف قبله فباغتها بهجوم ليربطها بالكهف ، ولبثت بالكهف معه فترة لا تعلم كم هي ، واتضح لها من كلامه معها أنه ليس أميراً وإنما كان جنيـًا منشقـًا يريد العبث بها لأنه يراها متغطرسة ،وعندما شعرت أنها تحمل جنينـًا داخها أخبرته بذلك كي يحل وثاقها ، فقال لها سوف أحل قيودك واأذهب ولا تفكري بالبحث عني حتي لا تنالي عقبالكِ ، هزت رأسها إيجابـًا فحل قيودها واختفى من أمامها للأبد، لم تبحث عنه لأنها كانت منكسرة ، هشة ،كما أنها لا تملك أحداً يساعدها على ذلك ، رجعت للقبيلة وهي في حالة لا تُحسد عليها ، وبين نظرات الشماتة والشفقة عاشت تلك الجنية حتي أنجبت بنتين توأم: حصة وحُلة .

ولاأها كانت ضعيفة لا تقوى علي الدفاع عن نفسها فقررت

أن تجعل بناتها أقوى من الرجال كي لا يقعوا فريسة لذكور الجن كما وقعت هي ، دفعت الكثير حتى تعلم بناتها فنون القتال وقد كان .

وذاع صيت بناتها ، بسبب بسالة حُلة وقوة حصة التي لم يكن لها مثيل، فقد امتلكت حصة قوة استثنائية جعلتها مميزة حتى عن أختها، وذاع صيتها أكثر وعلم عنها كل جن الأرض، ولم تكن قيلب مستثنية عن الجن، فعلمت بها وذهبت إليها، كي تضمها لجيشها الوهمي، ولآن حصة كانت تكره الظلم ولا ترضى به لأحدا بسبب ما جرى لامها بالماضي وافقت وانضمت الي جيش قيلب .

بدأت حصه بتقسيم الجن بالزنزانة إلى ثماني مجموعات ، فأصبحت المجموعة ألف جني ، واختارت أعتى ثمانية ذكور من هؤلاء المجاميع كي يكونوا قادة ، فيكون كل واحد منهم قائداً لأف جني .

بالطبع خزم كان معها فهو الوحيد الذي يعلم القسم الذي وضعه الساحر قاسم .

شارك خزم حصة في تدريب القادة الثمانية ،كانت حصة قاسية وصارمة كما وصفتها قيلب وهذا لا يليق بأنثى لكن

حصة لم تكن تهتم بذلك ، كانت تهتم بأن تتقن عملها فقط ، أخضعت القادة الثمانية لتدريبات شاقة ، لم تعلمهم فنون القتال كما قالت قيلب ، وإنما أخضعتهم لتدريبات لتقوية كيانهم الأثيري وتدريبات خاصة أخرى مثل الثبات الانفعالي وذلك لأن الجن بطبيعتهم يمتلكون الكبرياء والغطرسة ، لذلك اختارت جنياً من غير القادة الثماني وأمرته أن يأتي إليها وهي مع القادة ويضرب أحد القادة فجأة ، وعندما نفذ ما أمرته كاد الجني الذي ضربه أن يقتله لولا أنها صرخت عليه وقالت أنا من أمرته بذلك فتوقف ذلك القائد ونظر إليها في غضب فقالت له ، سوف تدخل معه في نزال وسوف تصد الهجمات فقط دون الرد عليه

الجني القائد: لكن

قاطعته حصة بصراخها علي الجني الآخرر وهي تقول فلتبدأ الهجوم ،هجم عليه الجني ودخلوا في نزال استمر فيه الجني بتوجيه الهجمات والجني القائد يصدها وقبل أن تخور قواهم وينهار لجني الذي يهجم علي القائد قالت حصة توقف ، فتوقف الجني .

قالت حصة مخاطبة القادة السبع الآخرين: دوركم ليس

الآن سوف تأتي لكم الضربة يومـًا ما ، ويجب أن تكونوا في هدوء هذا الجني وثباته وأشارت الي الجني القائد الذي نفذ ما قالته هي ، ثم سألته ما اسمك

الجني: باثان

حصه: أحسنت صنعـًا يا باثات

لم تكن حصة تعمل عملاً إلا وتتقنه ، دربت القادة الثمانية بنفسها وعندما تأكدت أنهم أصبحوا جاهزين كي يدرب كل منهم مجموعته ، جمعتهم وقالت غداً سوف يكون اختباركم الأخير ومن ينجح فقط هو من سينال شرف قيادة وتدريب مجموعته

وفي اليوم التالي أتت حصه مع حزم ، لكنها لم تكن القائد حصة ، بل كانت في أبهى صورها فكانت شديدة الجمال مثل والدتها ، واليوم تزينت أكثر ، أمرت أحد أفراد الجن أن يذهب ويخبر القادة الثماني أنها تريدهم ، وقفت بجانب خزم وظهرها كان للقادة عندما وقفوا صفـًا واحداً كما علمتهم من قبل ،

قال خزم: حصة لم تأتِ اليوم لذلك جئت لكم بهذه الفتاة كي تعبثوا بها كيفما تشاؤون ، هذه أجمل فتاة رأيتها ، وهي لكم

نظروا إلى بعضهم البعض في استغراب ولم يتحدث أحد

قال خزم: ما بكم تنظرون هكذا لبعضكم البعض

قال باثان: نحن متعجبون من عدم حضور القائدة حصة ، هي لم تغب مرة واحدة منذ أول يوم أتت إلى هنا

قال خزم: ألا ترون هذه الجميلة تنتظر؟ ، حصة لن تاتي اليوم وستأتي غداً ، أين المشكلة

قال جني: نحن لا نريد العبث معها أو مع غيرها نحن نريد أن نخرج من هنا

خزم: وهل ستخرجون من هنا اليوم ، كما أن حصة ليست هنا ، فاليوم يُعد يوم عطلو

باثان: إذا كان اليوم إجازة فيجب أن نرتاح لا أن نغضب الله ، فلا نحتاج العبث مع فتاة ، لا نية لنا بهذا ، كما أن القائدة حصة إن علمت بذلك فسوف تغضب

خزم: لن تعلم بذلك

قال جني آخر : نحن نحترم أوامر القائدة في غيابها قبل حضورها ، هي تساعدنا رغم أنها ليست مجبرة علي ذلك

خزم: هل أرجع بهذه الفتاة كما جئت بها

قال جني : من الأفضل ذلك

استدارت حصة وقالت: الغد أمامكم عمل كثي ، فسرف يتولى كل قائد منكم قيادة ألف جني وجنية

ذُهل الجميع مما حدث للتو ، فقد كان ذلك هو الاختبار !!! كما أنهم تعجبوا من هيئة حصة التي لم يتعودوا عليها

استأنفت حصة كلامها قائلة: هذا كان الاختبار ، والجميع نجح فيه والآن انصرفوا أمامكم غداً عمل كثير

انصرفوا وكأن علي رؤوسهم الطير ، عدا باثان الذي ظل حتى انصرف الجميع حتى خزم الذي ذهب ليتفقد صانع السيوف .

ثم قال باثان: أنتِ جميلة جداً

حصة: أعلم ذلك يا باثان

باثان: ما هذا الغرور

حصه: بل ثقة ، فأنا أعلم أني جميلة ، لماذا لا نثق بأنفسنا ، لماذا لابد أن ننتقص من قدرنا أمام انفسنا؟ .

باثان: لا أعرف

حصه: لا تعرف ماذا؟

باثان : لا أعرف من أين لكِ أن تكوني هذه القائدة الصارمة ، وأن تكوني هذه الجنية الجميلة

حصة : أمامك عمل شاق ويجب عليك الراحة الآن .

باثان: هذا أمر القائدة حصة أم أمر هذا الملاك الذي يقف أمامي

قال حصة بملامح صارمة: من الواضح أنك حزنت لأنك نجحت بالاختبار ، لذلك اخترت الآن طريق الرسوب

ابتسم باثان وقال: سوف أذهب الآن لأن غداً أمامي عمل شاق ويجب عليّ الراحة الآن ، واستدار وذهب

بعد أن ذهب وجدت الابتسامة طريقها إلى وجه حصة مع نظرة إعجاب لذلك الرجل.

تولى كل قائد منهم قيادة مجموعته وقام بتدريبهم كما فعلت حصة معهم من قبل .

تدرب الثمانية آلاف جني و جنية بالزنزانة ، وانتقلوا بعد ذلك لفنون القتال الذي تعلموه من القادة الثماني بإشراف من حصة وخزم الذي شاركهم في ذلك فهو ماهر في القتال

استخدموا السيوف والرماح التي تم تصنيعها في الزنزانة وثبت جدارتها ومتانتها ، كما أنهم تأكدوا من كلام صانع السيوف بأن الذهب المذاب به نحاس يستطيع تشكيله وعندما يتماسك الخليط ولا يمكن لأي جني التأثير عليه .

وخلال هذه الفترة تمكن الجني الحارس من التواصل مع ملكته الملكة جاما ، فذهب إلى القائدة حصة وحدثها بذلك .

فأخبرت قيلب في اليوم التالي وأتت معها وبالطبع كان معهم خزم .

جاء الجني الحارس إلى قيلب التي كانت في انتظاره، انحنى لها احتراماً ثم قال:

تخاطرت مع صديقي سِند وأخبرته بما حدث كي يخبر الملكة جاما ، كما أنني أقنعته أن يساعدنا في مسعانا ووافق ، و قبل يومين تخاطرتْ معي الملكة بنفسها و حكيت لها ما جرى، لكنها لم توافق على مساعدتنا قبل أن تراكِ ، لذلك بعثتُ في طلبك كي أخبرها بالمكان والزمان الذي تحددينه أنتِ

قيلب: سوف أذهب إليها أنا وخزم وأنت معنا أيها الجني

خزم: لماذا يا قيلب ، من الممكن أن تأتي هي أو يكون اللقاء

بعيداً عن مملكتها والجبال التي نسكنها

الجني: معك حق، من الأفضل أن يكون اللقاء بعيداً عن مملكتنا ومكان إقامتكم، والأمر في النهاية يرجع لكِ

قيلب: حسنـًا ، قل لها أننا سنراها عند سفح ميزون

خزم: أين هذا

قيلب: هذ مُسمى أطلقته جاما على المكان الذي كنت أراها به حتى لا يعلم لوح أنها تتواصل معي

الجني: أمرك سوف أتخاطر معها وأبلغها بذلك ، لكن متى سيكون اللقاء

قيلب: غداً في الصباح الباكر

خزم: حسنـًا ، هل نأخذ الجني معنا الآن أم نذهب وأرجع انا قبل الشروق لأصطحبه

قيلب: من الأفضل أن نأخذه في الوقت الراهن

خزم: إذاً فلندهب الآن .

أخذت قيلب الجني معها وأخرجهما خزم . ثم ذهبوا إلى جبال البحر الأحمر حيث الكهوف التي تسكنها قيلب وقبل أن

يصلوا قالت له اخفِ نفسك عن الإنسية التي تعيش معي

الجني: أمرك

قيلب: ما الذي بينك وبين جاما

قال الجني بتعلثم: ماذا سيكون بيني وبين الملكة ،أنا حارسها فقط

قيلب: وهل يتلعثم الحارس عندما يتحدث عن ملكته ؟؟

الجني: لم أقصد ، أنا فقط أريد أن .....

سكت الجني ثم استأنف حديثه وقال ارتبكت فقط من سؤالك ، لكن لا توجد علاقة من أي نوع بيننا

قيلب: أنا لم أقل شيئاً كهذا ، انت الذي قُلته

ارتبك الجني وظهر التوتر علي وجهه

قالت قيلب: كنت مثلك أحب وأعرف نظرات المحبين ، هيئتك وأنت تتحدث عنها توحي أنك تحبها

الجني: وهي أيضاً تحبني

قيلب: ولماذا لم تتزوجا ؟

الجني: لدي ما يكفي من حب الذات الذي يمنعني أن

أتزوج ملكة وأنا لست ملكـًا

قيلب: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تنافر منها اختلف) صدق رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم .وهذا زواج ليس تعارفـًا فقط ، وانت وجدت الروح التي تشبهك فلا تضيعها من يدك بسبب خرافات وعادات خرفة ، الحب الظاهر علي وجهك، وحبها لك كما قلت منذ قليل لا يجب أن يظل هكذا من بعيد ، إن ضاعت منك فسوف تندم باقي عمرك .

الجني: سوف تواجهنا الكثير من المتاعب ، هذا هو باب الريح بعينه ، بل قد يكون باب العواصف

قيلب: يقول أحد الحكماء إذا زارك الحب من باب الريح يومـًا فافتح ذلك الباب واستمتع بالرياح ونسماتها ، فإن لم تفتح ستقذف الرياح ذلك الحب بعيداً ولن يأتيك من أبواب اخرى ، الحياة كلها متاعب وشقاء ،أنتَ في الدنيا سجين ، عملك زنزانة محبوس بها ، بيتك زنزانة لا تخرج منها ، حياتنا كلها ماهي إلا زنزانة وأنت سجين ومدان بها ولن تأخذ البراءة إلا في الجنة ، فاعمل جيداً أيها الجني حتى تأخذ البراءة ، لابد أن تواجه ، لابد أن تدافع عن نفسك وحبك مهما حدث ، هل

ستكون راضيـاً إن تزوجت الأميرة غيرك أو تزوجت أنت من غيرها ؟

الجني: هذا لن يحدث أبداً ، هي تحبني وأنا أحبها

قبلب: وما فائدة الحب هذا ، الحب زرعة يجب أن ترعاها حتي لا تموت

الجني: أنا استحي أن أطلب طلبـًا كهذا

قيلب: وهل تنتظر أن تطلبه هي ؟!

الجني: لا أعرف

قيلب: حان الوقت أن تعرف ، بعد نهاية اجتماعي معها سأتحدث في طلبك للزراج منها وأنا علي يقين أنها ستوافق

الجني : لكن

قيلب: زواج مبارك أيها الملك المستقبلي ، ستقيم الليلة في غرفتي وأشارت له عن تجويف كانت تسكنه وذهبت

ابتسم الجني ابتسامة كانت بمثابة امتنان وتقدير لتلك الجنية المميزة

في الصباح الباكر وصلت الملكة جاما والجني سِند إلى

المكان الذي حددته قيلب ووجدتها بانتظارها ومعها خزم والجني حيتهم وقالت: حمداً لله علي سلامتك يا ميزون ، كنا نظن أننا فقدناك ، ولم أصدق عندما جاء سِند إليّ وأخبرني أنك تخاطرت معه وأنك بخير.

قيلب وهي تنظر للجني وللملكة فقد فهمت لماذا كانت جاما تسمي هذا المكان بسفح ميزون فقالت: مرحباً بك أيتها الملكة

انتبهت جاما وقالت وهي تنظر لقيلب في فخر: عندما علمت أن هناك جنية تتحدى لوح وتقف أمامه وسوف تحاربه علمتُ أن هذه أنتِ ، فلا وجود لأنثى بهذه القوة والشجاعة علي الأرض غيرك ، اشتقت إليكِ يا أميرتنا

قيلب: وأنا أيضا أيتها الملكة

جاما: كيف أكون ملكة في حضورك

شكرتها قيلب وقالت: أنتِ ملكة رغماً عن أنف الجميع يا جاما ، حكمت مملكة الجليد وكنتِ نعم الحاكم ، من قديم الأزل ونحن نسمع عن الفساد في مملكتك ، ولم نسمع عن مجدها إلا في عهدك

جاما: هذه شهادة أعتز بها

قيلب: هل حكى لك الجني عما نحن مقبلون عليه

جاما: كنت علي علم بهذه الحرب ، وأخبرني ميزون ببعض التفاصيل لكن من الأفضل أن أسمع منكِ

قيلب: حسنـًا .

حكت قيلب للملكة جاما كل ماحدث الفترة الماضية ، من اكتشاف الزنزانة والتجهيزات للحرب مروراً بأخبار لوح واستعداده أيضـًا للحرب

جاما: لوح بعث لي طلبـًا كي أشاركه بحربه لكن هذا لن يحدث أبداً

قيلب: علمتُ هذا وكنت علي يقين أنكِ لن توافقي ، كما أن مملكتك في بداية تطورها واستقرارها ، لا يجب أن تخوضي حربـًا قد تلحق الضرر بهذا التطور والمجد حديث العهد فقط أريد منك المأوى إذا ما حدث مكروه ولم نفز

خزم: لماذا التشاؤم والضعف هذا ، أين الثقة والقوة

قيلب: هذا ليس مكانها ، نحن ندخل حربـًا ومن الطبيعي الخوف لكنني لن أجعله يسيطر علي كما أنني لم أحدث به أحداً غيركم الآن

خزم: وهذا جيد ، فالجميع يستند عليكِ

قالت جاما: خوفك الآن مبرر يا أميرتنا ثم استأنفت حديثها قائلة: كم يبلغ عدد جيشك

قيلب: ثمانية آلاف تحت التدريب وألفان مع شموع فيصبح العدد عشرة آلاف جني وجنية

جاما: هذا ليس صحيحـًا ، جيشك الآن أربعون ألف جني وجنية .

قيلب والتعجب علي وجهها: كيف

جاما: هل نسيت جيشك في مملكة الجليد

خزم: هذا يعني أنك سوف تدعمين الأميرة بجيشك

جاما: من الآن هو جيش الأميرة وليس جيشي ، أنا سأصبح قائدة له فقط

قيلب: قد يكلفك هذا الكثير يا جاما

جاما: بل سيذكرني التاريخ بأنني حاربت بجانبك وهذا وحده إنجاز

احتضنتها قيلب وقالت: لا أعرف ماذا أقول لك فالكلمات لن تعبر عن شكري وامتناني

جاما: هذا ليس عطفاً أو مساندة بل هذا واجب علي وعلى كل جني مؤمن

قالت قيلب بعدما فكت عناق جاما: معك حق ثم نظرت للجني الذي رافق جاما وقالت: وأيضاً سيُكتب اسمك بالتاريخ كأول كيميائي يشارب بالحرب بعلمه لا بمجهوده

نطق ميزون لأول مرة منذ أن جاءت جاما وقال: هذا يعني أنك وافقت علي استخدامها

قيلب: لو كانت المادة خطرة لما كانت الملكة اصطحبته معها إلى هنا

جاما: سِند جني مؤمن ويخاف الله، ولن يفعل غير الصواب، فلنتوكل علي الله

خزم: إذاً اتفقنا ، ويجب عليك إعداد جيشك جيداً حتى يكون علي استعداد للحرب في أي وقت

جاما: اليوم سوف نبدأ التجهيزات

خزم: حسنـًا ، أنا سأذهب لأصطحب القائدة حصة إلى الزنزانة ، هل ستأتين معي يا أميرتنا

قيلب: لا أنا أشتاق للحديث مع الملكة اذهب أنت وخذ معك سند وميزون إلى الزنزانة

جاما: ولماذا يذهبون إليها، هل سيبقى ميزون بها مثل الآخرين

قيلب:لا، يمكنه الذهاب معكِ لكن ليس اليوم فأنا أحتاجه

هو وسِند فهنالك الكثير من التفاصيل أريد معرفتها

نظر سِند لملكته كأنه يأخذ منها الإذن فأذنت له وذهبوا .

قيلب: أتحبين ميزون ؟

جاما: لا أنا أعشقه

قيلب: ولماذا لم تتزوجيه ، هل هناك شيء يمنعك

جاما: ميزون هو من يمنعني من ذلك ، أنا أنتظر فقط طلبه ، منذ زمن وأنا أنتظره لكنه لم يأتِ

قيلب: ولماذا لم تطلبي أنت منه الزواج

جاما: كان ذلك ممكنًا قبل أن أصبح الملكة لكنه الأن يبتعد عني ، ولا أعرف ماهو شعوره تجاهي

قيلب: هل هذه هي المشكلة

جاما: كما قلت لك ، أنتظر طلبه فقط

قيلب: ميزون طلب مني أن أبلغك بطلبه للزواج

بعد زواج الملكة من ميزون أصبح هو الملك ، وكان جنيـًا قويـًا وحكيمـًا ، وكان يجهز جيشه ويدربه بنفسه وكانت قيلب تعد جيشها جيداً وتستعد كي تحارب بكل قوتها ، وتتابع أيضـًا مايجري بقبيلة العواصف ،علمت أن (لوح) بعث ثانية بطلب التحالف مع ملكة الجليد ، وأن كيارا تركت القبيلة وسوف تتزوج مدين ، فقد كبرت ونضجت في سنوات قليلة، وكانت تنوي أن تضمها لجيشها لكن خافت عليها فهي مازالت جنية صغيرة .

وفي مساء أحد الأيام علمت قيلب أن الأميرة ألفا وهي الأخت الصغرى للملكة جاما ماتت ، فذهبت إلى جاما في اليوم التالي كي تواسيها.

جاما: مرحبـًا بك في مملكتك يا أميرتنا

قيلب: رحم الله فقيدتنا ، كنت أعلم أنها مؤمنة والله لا يظلم عباده أبداً ، وما أصابها في السنوات الأخيرة من مرض سوف

يخفف عنها

جاما: ألفا لم تكن مريضة

قيلب: كنت أعلم أنها مريضة منذ زمن

جاما: نعم هذا الكلام الذي كنا نقوله في العلن ، لكنه ليس الحقيقة ،

قيلب:وما هي الحقيقة ؟

جاما: الأميرة ألفا تنازلت عن قوتها وبعد ذلك ضعف وهزل كيانها

قيلب: وكيف ذلك؟

جاما: عندما كنا صغاراً كان أبي يحبنا كثيراً ، وكان يريد أن نمتلك أنا وأختي قدرات مميزة فتوصل لبشري أوصاه أن يمرر علي كياني آشعة جاما ويمرر بكيان أختي آشعة ألفا ، وحدث ذلك بالفعل ،أصبح كياني وكيان اختي أكبر وكانت هي أكبر

وأقوى ، ومنذ زمن أحبت جنيـًا من أرضكم لكنه لم يكن يحبها وتزوج امرأة من الإنس ، وعندما كانت تلك الإنسية تحمل جنينها الأول والأخير ذهبت إليها الأميرة ألفا فوجدته معها وسمعته وهو يقول لزوجته أريدها أنثى ، أريد أن ألعب معها، أريدها أن تكبر وتتعلم القتال وتكون ذات شأن ، ولأن حبها له كان حبـًا حقيقيقـًا وصافيـًا ، تخلت عن قوتها للجنين ومنذ ذلك الوقت وهي طريحة الفراش لا تقوى علي الحركة .

قيلب: الحب هو ما يبني الأمم أو يهدمها ، الحب والكره يا جاما هما أساس مشاكل الحياة ، قد تكون عقبتك أنك تكره نفسك ولا تستطيع إن تقبلها ، أو العكس قد يحدث فتحب نفسك حبـًا مُبالغـًا به ، أو قد تكره من حولك ولا تستطيع أن تتعايش معهم ،أو تحبهم وهم لا يقدرون ذلك الحب، أما عن حب الذكر والأنثى فهذه فطرة خُلقنا عليها وقد تصنع المعجزات أو الأهوال والمتاعب.

جاما: معك كل الحق يا أميرتنا ، وسكتت جاما ثم استأنفت حديثها قائلة: هناك شيء أريد أن أخبرك إياه

قيلب: أنا منصة

جاما: الجني الذي أحبته ألفا هو أدي ابن زاوية وشقيق شمس

قيلب: هذا معناه أن الجنين هو كيارا

جاما: نعم ، ولهذا السبب حكيت لكِ ، كيارا تمتلك قدرة خاصة ويجب ضمها للجيش

قيلب: كنت أعلم أن تلك الجنية قوية فهي تستطيع اتخاذ الشكل البشري لفترة طويلة

جاما: لديها الكثير ويجب أن نضمها إلينا

قيلب: حسنـًا

*****

العودة الي اجتماع قيلب وخزم مع كيارا لتجنيدها

قيلب: والآن يا كيارا بعدما علمت كل شيء حدث بالماضي، ماهو رأيك

كيارا: لم أعد أستطيع التفكير بشيء ، كل هذا صار بالخفاء ولا يعلم به أحد!!! أنا ابنة أدي ، لوح قتل أبي وجدتي واين جدي ، في الحقيقة لا اصدق كل هذا، لا أستطيع تصديق أن العالم اصبح بهذه القذارة، هل أصبحنا في غابة يتغذى قاطنوها علي لحوم بعضهم البعض، هل أصبح كل همنا أن نفسد فقط ، ألا يخافون الله

قيلب: أعلم يا بُنيتي أنك صغيرة علي هذا لكن لا وقت لذلك ، يجب أن تتحدي معنا

كيارا: قبل ذلك أريد أن أدلف إلى الزنزانة

خزم: لماذا؟

قيلب: دعها يا خزم فهي تريد أن تتحقق أن ما حكيته حقيقة وهذا حقها ، لابد أن تطمئن .

ذهبت كيارا مع خزم إلى الزنزانة وتركت ابنتها مع قيلب ، هي لم تكن تثق بها و بكلامها لكن خزم طمأنها ، دلفت إلى الزنزانة ورأت الجن هناك ، الكثير من الجن داخل هذه الفقاعة ، لا يستطيعون الخروج ، لا يأكلون إلا ما يأتيهم من العدم في الزنزانة و لا يعلمون من أين ، لا يرون أهلهم ، ولا أصدقائهم ، لا يستطيعون الزواج والإنجاب ، سُلب منهم أساس الحياة وهي الحرية ، الله عندما خلق مخلوقًا وضع له حدوداً ولكنه لم يحبسه ويقيد حريته ، من إذاً يملك ذلك الحق ، لم تحتمل كيارا أن تظل بهذه الفقاعة وطلبت من خزم أن يخرجها .

خرجت وذهبت إلى منزلها فوجدت قيلب تداعب طفلتها ، فقالت: أنا تحت أمرك يا أميرتنا ورهن اشارتك

قيلب: أولا لابد أن تخضعي للكثير من التدريب وفنون القتال ، لكن كيف تبررين غيابك لمدين

كيارا: مدين سوف يسافر بعد غد إلى بلد خارج مصر كي يستكمل دراسته ، لكن العائق هي ابنتي من سيرعاها في غيابي

خزم: سوف أختار أحداً أثق به يتكفل برعايتها في غيابك

قيلب: لا أنا وأنت سوف نقوم بذلك بالتناوب ، كنت أتمنى

أن أفعل ذلك مع أحفادي مدين ولييف فهم أحفادي ولكنها إرادة الله

خزم: حالفني الحظ وكنت بجانب أحدهم لكنني لم أنعم بالحياة الهادئة التي تمكنني من الاستمتاع بالقرب من حفيدي ، دائماً كنت خائفاً عليه وهذا أفسد الإحساس بأي متعة

قيلب: كما قلت هي إرادة الله يا خزم ، والآن يا كيارا بعد أن يذهب مدين لابد أن تكوني تحت التدريب وسوف أقوم أنا والقائدة حصة بتدريبك

كيارا: سيكون شرفاً كبيراً أن أتدرب علي يدك فأنت جنية استثنائية وسوف يكتب عنكِ التاريخ .

قيلب : وقد يكتيب غنكِ ايضاً يا ام ماسه

كيارا : اتعلمين ايتها الاميرة ان ماسه هي المكافأة علي معاناتي بحياة البشر

قيلب : ومدين ؟

كيارا : احب مدين وهو يحبني لكن الان علمت انني كنت منبهرة بحياة البشر اكثر من حبي له

سافر مدين وخضعت كيارا للكثير من التدريب المكثف

علي يد قيلب و حصة ، خلال فترة التدريب كانت قوى كيارا تزداد وتتعملق ، أصبحت كيارا بمثابة جيش آخر للأميرة قيلب.

أنهت المرحلة الأولى من التدريب وهذه تُعد فترة الإعداد كما تسميها حصة لأنها تتعلم خلالها المهارات الأساسية مثل القدرة علي التحمل، القدرة علي ضبط النفس وتحمل الإهانات، سرعة البديهة ورد الفعل، التركيز الدائم ، كانت حصة تعد هذه المرحلة أهم المراحل لأنها تعمل على تطوير الذات ، فكانت تقول إن امتلك الجني قوة ولم يتعلم ضبط النفس حتي يستطيع توظيف قوته بضربات تصيب العدو فلا فائدة من هذه القوة لأن الضربات ستكون دائماً خارج أهدافك.

تعلمت كيارا فنون القتال وأصبحت تمتلك قوة ومهارة لتوظيف هذه القوة ، وقالت قيلب عنها نحن نمتلك جيشاً كبيراً من الجيوش التي عاشت بهذه الدنيا وأنتِ يا كيارا وحدك بجيوش هذه الدنيا ، فكانت كيارا سريعة وتوجه ضربات صائبة ومتفرقة لجيش كامل في أقل من ثانية ، ولذلك قالت عنها حصة : تدرب علي يدي الكثير ، وأنا وهؤلاء الكثير لا نساوي القليل من قوة كيارا .

وخلال فترة التدريب هذه اجتمعت كيارا بشمس وأصبحتا صديقتين، وقابل (راج) الذي كانت تتمنى أن تراه، فالحيتان الهجينة أسطورة عند الجن من قديم الأزل ، لكنها لم تتحقق وتصبح حقيقة إلا عندما تزوج خزم من ماسة ، و التقت بالوزير غاني الذي كانت تكرهه منذ اللحظة التي شاهدت الابتسامة علي وجهه عندما قال الشيخ عطوان أن لييف لم يعد أمير القبيلة لكنها اليوم علمت لماذا فعل ذلك وعلمت أنه جني مؤمن وصادق في إيمانه .

دبرت قيلب لقاءً مكشوفاً مع غاني كي يتم كشفه ويكون ذلك بمثابة انتصار لوح عليها ، لأنها أمرت غاني أن يكشف له عن خطة وهمية للحرب بينما تنفذ هي خطتها ويصبح النصر حليفها وحدث واعتقل لييف الوزير غاني لأن لييف أصبح شيخ القبيلة يوم لقاء قيلب بالوزير غاني .

عندما أنهت كيارا التدريب كانت قيلب سعيدة بذلك لكنها كانت خائفة فالحرب اقتربت لذلك عقدت اجتماعاً دعت فيه كيارا وشمس وجاما وخزم و راج وفي المساء لم يحضر غير جاما وكانت قيلب قلقة عليهم فهذه أول مرة تدعوهم ولا يستجيب لها أحد ، انتظرت ولم يأتِ أحد.

فقالت جاما: لا داعي للقلق يا أميرتنا

قيلب: لم يحدث من قبل أن تخلف فرد منهم عن اجتماعاتنا سأرسل فرداً وراءهم .

حين أنهت قيلب كلامها دخل جني من الجيش الوهمي وقال لها: كيارا تم اختطافها وحبسوها بزنزانة فردية بابها من داخل سفينة غارقة بجانب قبيلة العواصف ، أما شمس فقد فقدنا أثرها، وخزم لا نعرف أين هو، الذي وجدنا اثره هو راج وكان بالقرب من قبيلة العواصف

وقفت قيلب وقالت: أنا لن أنتظر سوف أذهب إلى لوح وأقتله أو يقتلني

رد لوح الذي تفاجأت من حضوره وقال: أنا هنا يا أمي

كادت قيلب تهجم عليه لولا راج الذي جاء وحال بينهما فقالت قيلب: دعني أقتله يا راج فهو لعنة تمشي على الأرض

راج: يجب أن نتحدث يا أميرتنا ، لوح ليس عدوك الحقيقي

قيلب: أعلم أن رجل الجزيرة هو من يحركه كالدمية ، لكن هو من سمح له بذلك

راج: رجل الجزيرة هذا هو خزم

قيلب: هل فقدت عقلك يا راج

راج: هذه الحقيقة يا أميرتنا ، هل من الممكن أن نتحدث ، كما أن لوح لديه الكثير ليحكيه لكِ

قيلب : تحدث أنت يا راج فقط ، فأنا لن أصدق غيرك .

راج: سوف أقول ما أعلمه لكن لوح لابد أن يحكي لأنه يمتلك الجزء المفقود من الأحجية

قيلب: فلنسمع منك أولاً

راج: أنا لاحظت شيئـًا لم يلاحظه غيري ، لماذا خزم الجني الوحيد الذي يعلم كيف تُفتح الزنزانة ، وأيضـًا هو من أرشدنا إلى دخول الزنزانة أول مرة ،حتى عندما سألتكم عن الاستغاثة التي يفعلها البعض عند دخولهم أول مرة الزنزانة قبل أن نخرج من الزنزانة أول مرة حاول أن يعطيني إجابة كي أصمت ، وهو الذي جاء لك وقال أن رجل الجزيرة يريد قتل لوح لو أنه ظل معك وبرر علمه بذلك بأن الكثير من الجن يتحدثون بذلك الأمر ولم يكن أحداً يعلم هذا من الأساس ، كما أنه الجني الوحيد الذي دخل الجزيرة وخرج منها حيـًا غير أتباع رجل الجزيرة ، وقد حدث كيارا أيضـًا عن أكاذيب لم يكن لها وجود إلا في رأسه .

عندما بدأت أشك بأمره ظللت أراقبه خفاءً حتي وجدته يجتمع مع لوح ، ومع مرور الوقت علمت أن لقائاتهم كثرت وبدأ لوح يطلب حيتاناً أكثر لحراسته أثناء خروجه وعندما سألته عن ذلك قال أنه سوف يذهب ليقابل رجل الجزيرة لم افهم وقتها ما علاقة خزم برجل الجزيرة ولم افهم ذلك الا عندما راقبت خروج خزم من الزنزانة وذهابه بإتجاه الجزيرة الملعونة وذُهلت عندما تخلي عن تشكله بكيان الجن وتشكل بهيئة رجلاً طويل القامة ، حنطي البشرة يغطي شعره ذا اللون الأسود بغطاء حريري وكأنه صُنع خصيصاً لرأسه بأماكن إنبات الشعر ففهمت ماذا كان يقصد لوح ، والآن يجب عليك أن تستمعي إلى لوح فهو يعلم من هو خزم كما أنه يعلم المكان الذي خبأ فيه خزم شمس بالجزيرة الملعونة

قيلب: لم افهم شيئا ماعلاقة رجل الجزيرة بخزم ، كما ان خزم جني مؤمن لماذا يخطف (شمس) ، وحتى إذا خطفها فهل سيذهب لهذه الجزيرة التي يكرهها ليخبئها بها

لوح: في البداية خزم ليس جنياً ، هو فقط تعلم مهارات عديدة وتعلم كيف يتشكل بكيان الجن ويعيش مثلنا بل وأصبح أقوى من اي جني اخر ، ولديه مهارات أكثر منا ، كما أن خزم هو نفسه رجل الجزيرة

(نبذة عن حياة خزم)

تزوج تيمور وشفيقة ورزقهم الله بأحمد ، كانت حياتهم سعيدة وهادئة كانت عندهم جارة بغيضة لا تحب أحداً ولا أحد يحبها ، ولديها بنت لم يتقدم حتى ذكر ذبابة لخطبتها .

كانت ابنتها تحب تيمور حبًا شديداً وعندما صارحت أمها بذلك ردت الأم وقالت سيكون ملكك وهذا وعد وبعد يومين جاء تيمور إلى بيتهم طالبًا الزواج من هذه البنت كما وعدتها أمها ، وعندما سألت الابنة عن زوجته وابنه قالت لها أمها: سوف يعيشون معنا بالتأكيد .

اتضح أن هذه الأم ساحرة مخضرمة وسحرت تيمور كي يأتي إلى ابنتها ، كما أنها أمرت اثنين من أفراد الجن بأن يتشكل أحدهما على بهيئة شفيقة والآخر بهيئة ابنها ، بينما حبست شفيقة وابنها ذا السنوات الخمس بقبو تحت بيتها .

كانت الساحرة ترسل لهم الطعام والماء فقط ، وذات يوم مرضت شفيقة مرضًا شديداً وماتت .

من الصدمة التي تلقاها الطفل حُبس صوته ولم تخرج الكلمات ، بكى الطفل بكاءً شديداً ، فهو طفل وحيد في قبو

معتم ومعه جثة أمه ، ماذا سيكون ردة فعله ، ضع نفسك مكانه بعد عدة أيام بدأت الرائحة تزداد وكادت تخنق الطفل ، لولا أن أتت جنية من توابع الساحرة وقالت له أن الساحرة أمرتها بحفر حفرة للجثة وهو يقوم بدفنها .

طفل بالخامسة من عمره ، فرخ صغير ينقر البيضة حتى يخرج للحياة وتقابله الحياة بهذه القسوة ، ماذا تتوقع أن يكون حفرت الجنية وزحزح هو جثة أمه حتى وقعت في الحفرة ،بدأ بوضع التراب عليها لكن جذب انتباهه كتاب كان يظهر جزء منه بطبقات الحفرة ، أخذه وأكمل الدفن حتى فرغ ، وجلس يتفحص الكتاب . فتحه وقرأ أول جملة والتي كانت تقول : هذا الكتاب سوف يجعلك تملك الدنيا حين تقرأه ، وقرأ آخر سطر: لا تتوقع أن تملك الدنيا وما فيها فهي ملك لله وحده عز وجل ، لكن بما أنك قرأت الكتاب فسوف تملك قدرات خارقة لم يمتلكها غيرك ،لكنها لن تملكك الدنيا فإذا فكرت بذلك فأنت الذي يُقال عنه ذاك الغبي .

وتحدث المعجزة ويتحول الطفل أحمد إلى الجني خزم وهذا ما سنعرفه في الجزء الثاني من سلسلة خانات الذكريات

فانتظرني أيها القارئ في روايتي القادمة (ذاك الغبي) .

تمت بحمد الله

كنت دائماً أتوضأ وأصلي ركعتين قبل أن ابدأ بالكتابة كي يوفقني الله ، ومنذ قليل توضأت حتى أصلي ركعتين لأحمد الله علي الختام وهذا التوفيق ،واشهد اني ما وقفت علي بابه وردني الا وانا مجبور الخاطر..

فالحمد لله دائماً وابداً

*****